

مؤلفات عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد الكلابي

بُخْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

جمع وإعداد
السيد عيسى بن محمد

دار نظير عبود

مَوْهُوَ عَلَيْهِ

نَزِيلُ الْكَبِيرِ

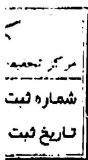
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلَيْهِ بِنِ الْوَالِدِ عَلَيْهِ السَّلَام

مَوْسُوعِيَّتُهَا
زَيْنَبُ الْكُبْرَى عَلَیْهَا السَّلَامُ

بِخِزْنَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ وَفَضْلُهَا



جَمْعُ وَأَعْدَادُ
السَّيِّدَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

الْحَجَّةُ الْأُولَى

بِإِذْنِ طَائِفَةِ الْمُؤْمِنِينَ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة للمنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدمات.

دار بطنية

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين الطيبين وعلى
صحابه الميامين وبعد:

فإن الدار من المهتمين بالكتب الإسلامية عامة وكتب عترة النبي
محمد ﷺ خاصة، وقد أصدرنا سابقاً في هذا المجال «مسند أمير
المؤمنين عليه السلام» والذي جمع فيه المؤلف كل ما صدر عن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام ورتبه موضوعياً على الأحرف الأبجدية.

كما وأصدر «موسوعة أهل البيت عليه السلام» والتي تعتبر الموسوعة الأشمل
لحياة ومباني أهل البيت عليه السلام كافة، والتي أسهب بها المؤلف بحثاً وتحقيقاً
في جملة من المواضيع الإسلامية الخاصة العامة.

كما وهنا سعي لإنجاز «موسوعة السيدة فاطمة الزهراء» تشمل كل
فضائلها والأحداث التي جرت عليها ومعها إن شاء الله تعالى.

وأيضاً هنا سعي لإنجاز «موسوعة النبي الأكرم ﷺ» تتحدث فيها عن
حياته ومناقبه وسيرته وحروبه.

والبشرى السارة الأخيرة التي نرفها للقراء الأعزاء هي قرب صدور
«مسند الإمام الحسين عليه السلام» وموسوعته الشاملة والتي تعتبر الموسوعة الأولى



في هذا المجال لسيد الشهداء عليه السلام، والتي أبدع المؤلف فيها في استخراج المواضيع المتعلقة بالإمام الحسين عليه السلام، كما وجمع كل أقوال الإمام الشهيد المتناثرة في المصادر الإسلامية ورتبها على مواضيع مختلفة.

وأما هذه الموسوعة «موسوعة زينب الكبرى عليها السلام» فهي الموسوعة الأولى التي تتحدث عن تفاصيل حياة السيدة زينب الكبرى عليها السلام وعن الأحداث التي جرت عليها خاصة في كربلاء، إضافة إلى آثار السيدة زينب على هذه الثورة المباركة في كربلاء.

دار نظير عبود

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد النبي المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال حسين الشاكرين: عقيلة بني هاشم، وصريخة عبد المطلب، وحفيدة الرسول الأعظم، ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وابنة فاطمة الزهراء البتول صلوات الله عليهم أجمعين، زينب الكبرى غنية عن التعريف، كالشمس في رابعة النهار.

وإذا استطال الشئ قام بنفسه وصفات ضوء الشمس يذهب باطلا

إن من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى، هو تعظيم شعائر من أمر الله عباده بمودتهم، والامثال لأوامرهم ونواهيهم، وموالاتهم وموالات أوليائهم، ومعاداة أعدائهم، والانحياز إلى حوزتهم، وهم الرسول الكريم وأهل بيته الغر الميامين، صلوات الله عليهم أجمعين. وإن خير ما يعظم به السادة الكرام، هو تعظيم شعائرهم وبث مناقبهم، ونشر فضائلهم، وقد صنف الأفاضل من العلماء الأعلام، ونقله الأخبار، في كل قرن من القرون السالفة منذ الصدر الأول للإسلام إلى يومنا هذا، من الموسوعات والأسفار المطولة، والتواريخ المتواترة عن حسن سيرتهم وجميل صفاتهم وتراجم أحوالهم، صلوات الله عليهم.

ولما أردت ترجمة حياة السيدة زينب الكبرى بطلة كربلاء بصورة موجزة ضمن سلسلة السيرة، وإظهار مناقبها ومزاياها الشريفة التي خصها الله تعالى بها، وجدت

نفسى أصارع أمواجاً متلاطمة، فى بحر عظمتها، أخبط خبط عشواء كالفرىق الذى يستنجد بالقشة لتخلصه، كما وجدت نفسى أمام عدة أبواب شارة كل واحد منها يؤدى إلى طريق مستقيم قائم بذاته، فتحيرت من أى الأبواب أأخل وفى أى الشوارع أألج لأنتهى إلى مقصدي، لأن شعاع عظمتها يبهى العقول ويغشى الأبصار، فتمسكت بحبل الولاء وسرت على هداهم، ومنه سبحانه وتعالى أستمد العون والتسديد.

عسى أن يقبل منى هذا اليسير من الإخلاص الصادق والجهد المتواضع، فإنهم أكرم من لأذ بهم الهاربون، وهو نعم المولى ونعم النصير^(١).

أقول: لا يستطيع أى كاتب أن يكتب عن النساء وشرفهن وجهادهن وصبرهن وعفتن ولا يأتي على ذكر السيدة زينب الكبرى، بل لا يقبل أى قارئ أن يقرأ عن حياة النساء ولا يتحف نظره بكلمات تصف زينب بنت علي عليها السلام ونحكي سيرتها العطرة من صفرها إلى كبرها.

حياة زينب كبيرة جداً بكبر قلبها وعقلها، الكلام عن زينب طويل بطول صبر زينب، عن أى منعطف سوف نتكلم عن حزنها وبكاها؛ فهي التي شأهدت وفاة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وشهادة أخيها المحسن فى يوم واحد، ثم قتل أمّها الزهراء بعد أيام حتى قضت شهيدة، وبعدها شهادة أبيها علي ومن بعده شهادة أخيها الحسن، حتى جاءت كربلاء فكانت شهادة أولادها وأخيها العباس وإأخوته الثلاثة، وعلي وعبدالله أبناء عمّها الحسن، وختمت هذا الحزن والبكاء بقتل سيّد الشهداء الحسين أخيها، لا بل بدأ حزنها من يوم عاشوراء، لأنه بشهادة الحسين وقتله قتل النبيّ والمحسن وفاطمة وعلي والحسن وعلي وعبدالله وجعفر وكلّ شهداء أهل البيت عليهم السلام، هذا حزن زينب وبكاؤها، وهل فارقها؟!

مهما كتب عن زينب عليها السلام.

فهو قليل إما لسعة الأحداث التي مرت عليها منذ أحداث وفاة النبي صلى الله عليه وآله

(١) انظر كتاب العقيلة والفواطم - الحاج حسين الشاكري: ٣.



والهجوم على دار أمها وأبيها بالنار والحطب، مروراً برويتها لأمها وهي تضرب ويسقط جنيها الأمر الذي يكفي لهذه الجبال فكيف بابتنة الأربع أو الثلاث سنوات.

هذا إضافة إلى رؤيتها أبيها فارس العرب يؤخذ بالقوة للبيعة.

وإضافة إلى حالها عند مرض أمها ثم شهادتها، وهنا دخلت مرحلة جديدة على زينب عليها السلام حيث أصبحت يتيمة الأم، كما وزادت مسؤوليتها في بيت أبيها بعد رحيل أمها.

ثم بعد ذلك الحروب التي مرت على أبيها ثم شهادة أبيها بعد ضربه بالسيف في المسجد.

وبعد ذلك ظلم الحسن وشهادته ثم قصة كربلاء وأحداثها العظام ورؤيتها مقتل أولادها وإخواتها وأهل بيتها كل هذه الأحداث تحتاج إلى سرد كبير وتحليل واسع وتأمل دقيق لذا حاولنا في هذه الموسوعة تسليط الضوء على أهم هذه الأحداث مستفيدين مما كتب علماؤنا المتقدمين منهم والمتأخرين لنقدم للقارئ عملاً جامعاً لكل تفاصيل حياة السيدة زينب عليها السلام.

نسأل الله أن ينفع بهذه الموسوعة جمع كبير من المؤمنين لنفوز بشفاعة زينب عليها السلام.



زينب في سطور

جدّها لأُمّها: رسول الله ﷺ.

جدّتها لأُمّها: خديجة الكبرى.

جدّها لأبيها: أبو طالب شيخ البطحاء.

جدّتها لأبيها: فاطمة بنت أسد ؓ.

أبوها: علي أمير المؤمنين ؓ.

أُمّها: فاطمة الزهراء ؓ.

أخوها: الإمامان الحسن والحسين ؓ.

أختها: أم كلثوم.

ولادتها: خمسة جمادى الأولى السنة الخامسة من الهجرة، بالمدينة.

ألقابها: الصديقة الصغرى، العقيلة^(١)، عقيلة بني هاشم، عقيلة الطالبين، العارفة، العالمة، الفاضلة، الكاملة، عابدة آل علي.

زوجها: عبد الله بن جعفر الطيار.

أولادها: علي، عون، محمد، عباس، أم كلثوم.

(١) العقيلة: هي المرأة الكريمة على قومها، العزيزة في بيتها، ومعنى العقيلة هي المرأة الكريمة على قومها، والعزيزة عندهم، والسيدة زينب ؓ فوق ذلك.

كان لها مجلس علمي حافل، يقصده جماعة من النساء للتفقه بالدين، شهدت مأساة كربلاء، وتحملت العب الأكبر بعد شهادة أخيها الحسين وشاركتها أختها أم كلثوم.

توفيت في ١٥ رجب في دمشق الشام سنة ٦٥ هـ على أصح الروايات، ودفنت في ضواحي دمشق في قرية يقال لها راوية، ولها مزار يناسب جلالتها وعظمتها^(١).

❖ أبويها ﷺ

أبوها أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم أبو الحسن والحسين، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي، وابن عم الرسول الكريم ﷺ وصنوه، الذي رباه صغيراً، وعلمه شاباً علم ما كان وما يكون، ونصبه من بعده علماً لأمته، وأبان فضائله التي لا تحصى، ومناقبه التي لا تستقصى، ومعين علمه الذي لا ينضب، وأطواد حلمه الذي لا ينزع، فهو أعلم الناس بعد الرسول الكريم ﷺ وأحلمهم، وأجودهم، وأكرمهم، وأزهدهم، وأشجعهم، وأعبدهم، وأوفاهم، وأورعهم، وأقضاهم، صلوات الله عليه. وأما أمها ﷺ: فهي بضعة المصطفى، الطاهرة الزكية، سيدة نساء العالمين، الصديقة الكبرى، فاطمة الزهراء، بنت الرسول الأعظم الخاتم لما سبق، والفاتح لما استقبل، الحوراء الإنسية، التي زوجها الله سبحانه وتعالى في السماء^(٢).



(١) كتاب العقيلة والفواطم / للشاكري: ٩.

(٢) كتاب العقيلة والفواطم / للشاكري: ١٠.

ترجمة زينب بنت علي بن أبي طالب^(١)

هي زينب ابنة علي وفاطمة حفيدة رسول الله وأخت الحسن والحسين عليهما السلام، صاحبت المفاز والمناقب والمواقف المشهودة، تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده وقد ولدت له علي بن عبد الله وأخا له آخر يقال له عون.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال: وكانت زينب ابنة علي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحت عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فولدت له علي بن عبد الله وأم أبيها فتزوج أم أبيها عبد الملك بن مروان فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس.

وأخبرني أبو موسى عن يحيى بن الحسن وأخبرني طاهر بن يحيى بن الحسن عن أبيه قال: زينب الكبرى بنت علي ابن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ لها: علي وجعفر وعون وعباس وأم كلثوم بنو عبد الله بن جعفر...^(٢).

وقد قتلوا صلوات الله عليهم جميعاً في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام.

وقال ابن عساكر: زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف امرأة جزمة كانت مع أخيها الحسين بن علي حين قتل وقدم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها وحدثت عن أمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأسماء ابنة عميس ومولى للنبي ﷺ اسمه طهمان أو ذكران روى عنها محمد بن عمرو وعطاء

(١) ترجمتها وأخبارها في نسب قريش للمصعب: ٤١ وجمهرة ابن حزم: ١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٤٦٥ والإصابة ٤/٣٢١ ومروج الذهب ٣/٧٨ وأنساب الأشراف ٢/٣٢٥ ٢/٤١١ (ط. دار الفكر) وأسد الغابة: ترجمة ٦٩٦٩.

(٢) الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي: ١١٩.

ابن السائب وبنت أخيها فاطمة بنت الحسين بن علي^(١).

وقال الشيخ علي النمازي الشاهرودي: كانت لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام بنات منهن زينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم من فاطمة بنت رسول الله ﷺ^(٢). يظهر من إرشاد المفيد وكلمات ابن أبي الحديد أن له زينب أخرى صغرى لام ولد.

أما زينب الكبرى سلام الله عليها من رواة الحديث، أدركت النبي ﷺ وولدت في حياته.

وهي عفيفة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يحزها بعد أمها أحد.

وحق أن يقال: هي الصديقة الصغرى.

وهي في الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى وحيدة فريدة.

وهي في الفصاحة والبلاغة كأنها تنطق من لسان أمير المؤمنين عليه السلام.

وبلغت في الفضائل والمناقب حداً لا يناله اللسان والبيان، تظهر قطرة منها من قضاياها مع أخيها الحسين عليه السلام وبعده.

ولها بلاغة مشهورة تعرف من خطبها:

خطبة الصديقة زينب الكبرى صلوات الله وسلامه عليها في الكوفة^(٣).

عن الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، عن أبي إسحاق، عن خزيمة الأسدي قال: دخلنا الكوفة سنة إحدى وستين فصادفت منصرف علي بن الحسين عليه السلام بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد بالكوفة.

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٧٤/٩٦.

(٢) البحار: ٧٤/٤٢ و ٨٩.

(٣) البحار: ٤٥ / ١٦٣ و ١٦٥ و ١٠٨.

ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن متهتكات الجيوب، وسمعت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض: يا أهل الكوفة، إنكم تكون علينا، فمن قتلنا غيركم ١٩ رأيت زينب بنت علي عليها السلام فلم أرَ والله خفرة أنطق منها، كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين، فأومات إلى الناس أن اسكتوا، فسكتت الأنفاس وهدأت الأجراس، فقالت: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

أما بعد، يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل - الخ.
ونحوه في البحار ^(١).

خطبتها في مجلس يزيد:

إكمال الدين: في حديث عن حكيمة بنت مولانا الجواد عليه السلام قالت: والحسين ابن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر وكان ما يخرج عن علي ابن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب سترأ على علي بن الحسين عليه السلام.
وتمامه في البحار ^(٢).

ويظهر قوة إيمانها وقوة قلبها، من تعبيرها ابن زياد بأمة الزانية، وتعبيرها يزيد بهند آكلة الأكباد في مقابلة افتخاره بخندف.

ولها مراثيان أنشدت إحداهما حين أدخلت دمشق.

وهما مذكورتان في باب المراثي وهما في نهاية الفصاحة والبلاغة والنبالة.

قال ابن أثير في أسد الغابة: وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة ^(٣).

(١) ج ٤٥ / ١٦٢.

(٢) ط كمباني ج ١٣ / ٩٩، وجديد ج ٥١ / ٣٦٤.

(٣) مستدرک سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ٤ / ٣١٤.

زوجها أبوها علي من عبد الله بن جعفر، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً وأم...

وكانت مع أخيها الحسين عليه السلام لما قتل، وحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد حين طلب الشامي أختها فاطمة من يزيد مشهور، وهو يدل على عقل وقوة جنان. إنتهى.

قيل: وقد سها، فإن فاطمة التي طلبها الشامي بنت الحسين لا بنت علي عليه السلام.
قال مولانا السجاد عليه السلام لها: أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة.
روى الإمام السجاد عليه السلام عنها، عن أمها فاطمة الزهراء عليها السلام ما يتعلق بولادة الحسين عليه السلام وقول النبي ﷺ: خذيه يا فاطمة، فإنه الإمام وأبو الأئمة تسعة من صلبه أئمة أبرار، والتاسع قائمهم.
روايتها عن أمها فاطمة عليها السلام عن النبي ﷺ: يا علي، إنك وشيعتك في الجنة، كما في دلائل الطبري.

روايتها عن أمها فاطمة الزهراء عليها السلام خطبتها في أمر فذلك.

وهي خطبة شريفة مفصلة.

بعضها في البحار.

وغير ذلك منها في أمالي المفيد.

وفي الأحكام الشرعية عن الخزاز القمي أنه نظر النبي ﷺ إلى أولاد علي وجعفر فقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا - الخ.

عدها الصدوق في مشيخة الفقيه من رواة الحديث.

وقال في إعلام الوري: أما زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فتزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وولد له منها علي وجعفر وعون الأكبر وأم كلثوم أولاد عبد الله بن جعفر.

وقد روت زينب رضي الله عنها عن أمها فاطمة أخباراً^(١).

قيل: إنها توفيت بعد ورود المدينة بثمانين يوماً.

وفي كتاب السيدة زينب: إنها توفيت في يوم الأحد ١٥ شهر رجب سنة ٦٢ من الهجرة، وولدت في شعبان في السنة السادسة، فعاشت مع جدها خمس سنوات، فهي أصغر من أخيها الحسين رضي الله عنه بعامين، فلما توفيت كان لها ٥٦ سنة. إنتهى.

كتاب «بانوى كربلاء»: كانت ولادتها سنة ٦ في ٥ جمادى الأولى.

أقول: أما عون ومحمد ابناهما من شهداء الطف وتشرفا بسلام الناحية المقدسة.

عد ابن شهر آشوب إياهما مع عبيد الله أبناء عبد الله بن جعفر من شهداء الطف.

وعن المقاتل ثالثهما عبد الله من الشهداء.

وأم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر اسمها زينب، زوجها الحسين رضي الله عنه من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهما ونحلها ضيعته بالمدينة، كما عن المناقب.

وذكر الشيخ الطبرسي في إعلام الوري في تعداد أولاد أمير المؤمنين زينبين آخرتين صغيرين: الأولى كانت عند محمد بن عقيل، فولدت له عبد الله، وفيه العقب من ولد عقيل، والثانية كانت عند عبد الرحمن بن عقيل، فولدت له سعداً وعقيلاً^(٢).

واحتمال اتحادهما وتعدد الأزواج والأولاد خلاف ظاهر السياق كما هو

واضح.

(١) مستدرک سفینه البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ٤ / ٣١٦.

في كتاب السيدة زينب عليها السلام قال: زينب الوسطى بنت أمير المؤمنين عليه السلام أمها وأم إخوانها الحسن والحسين ومحسن وزينب الكبرى ورقية فاطمة الزهراء عليها السلام كناها الرسول بأم كلثوم.

وأما زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وأمها أم ولد تزوجت ابن عمها محمد ابن عقيل، فولدت له القاسم وعبد الله وعبد الرحمن أعقب منهم عبد الله. وماتت زينب بالمدينة.

قال: وزينب الوسطى دفينة الشام، والكبرى دفينة مصر، ولها فيهما مزاران مشهوران. انتهى^(١).

وقال ابن حجر في الإصابة: زينب بنت علي سبطه رسول الله صلى الله عليه وآله أمها فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقال ابن الأثير: إنها وُلدت في حياة النبي صلى الله عليه وآله، وكانت عاقلة لبيرة جزلة، زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله ابن جعفر، فولدت له أولاداً، وكانت مع أخيها لما قتل، فحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها فاطمة مشهور يدل على عقل وقوة جنان.

وقال ابن عساكر في التاريخ: زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب بن عبد المقلب بن هشام بن عبد مناف: امرأة جزلة، كانت مع أخيها الحسين بن علي حين قُتل، وقُدِّم بها علي يزيد بن معاوية مع أهلها.

وحُدِّثت عن أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسماء ابنة عُميس، ومولى للنبي صلى الله عليه وآله اسمه طهمان، أو ذكوان.

روى عنها: محمد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وبنت أخيها فاطمة بنت الحسين بن علي.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا علي بن محمد بن

أحمد بن كيسان، أنا يوسف بن يعقوب القاضي، نا أبو الربيع، نا شريك، عن عطاء بن السائب قال^(١): حدثني أبو جعفر على امرأة يقال لها زينب بنت علي أو من بنات علي، قالت: حدثني مولى للنبي ﷺ يقال له طهمان - أو ذكوان - أن النبي ﷺ قال: «إن الصدقة لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد، وإن مولى القوم منهم».

أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو المظفر بن القشيري، قالوا: أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو عمرو بن حمدان.

ح وأخبرتنا أم المجتبى بنت ناصر، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر ابن المقرئ، قالوا: أنا أبو يعلى الموصلي، نا أبو سعيد الأشج، نا ابن إدريس، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن محمد بن عمرو الهاشمي، عن زينب بنت علي، عن فاطمة بنت محمد قالت: نظر النبي ﷺ إلى علي فقال: «هذا في الجنة، وإن من شيعته [قوماً] يعلنون^(٢) الإسلام يرفضونه لهم نبيز^(٣) يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم، فإنهم مشركون»^(٤).

[قال ابن عساكر]: كذا قال، وإنما هو أبو إدريس، وهو تليد بن سليمان.

أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النُّقُور، أنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد، حدثني عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج، نا تليد بن سليمان، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن محمد بن عمرو الهاشمي، عن زينب بنت علي، عن فاطمة بنت محمد ﷺ قالت: نظر النبي ﷺ إلى علي فقال: «هذا في الجنة، وإن من شيعته قوماً يلفظون الإسلام لهم نبيز يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم، فإنهم مشركون».

(١) الإصابة ١ / ٤٨٣ في ترجمة ذكوان مولى رسول الله ﷺ.

(٢) في المختصر: يلفظون.

(٣) النبي: اللقب.

(٤) تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ٩٢٤ وضيقه.

رواه محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع، عن الأشج، فقال محمد بن عمرو بن الحسن بن علي، ورواه سوار بن مصعب، عن أبي الجحاف، عن محمد بن علي عن فاطمة بنت علي عن أم سلمة وقد تقدم الحديثان في فضائل علي عليه السلام.

أخبرنا أبو الحسين بن الفراء، وأبو غالب، وأبو عبد الله، قالوا: أنا أبو جعفر، أنا أبو طاهر، أنا أحمد، نا الزبير^(١) قال: في تسمية ولد علي: وزينب بنت علي الكبرى ولدت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وذكر غيرها، ثم قال: وأُمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

أخبرنا أبو محمد بن حمزة، نا أبو بكر الخطيب.

ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري.

قالا: أنا ابن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب قال: وأما فاطمة بنت رسول الله ﷺ فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له: الحسن بن علي الأكبر، وحسين بن علي، وهو المقتول بالعراق، بالطف، وزينب، وأم كلثوم، فأما زينب فتزوجها عبد الله بن جعفر، فماتت عنده، وقد ولدت له: علي بن عبد الله، وأخاً له آخر يقال له: عون.

قرأت على أبي غالب بن البناء، عن أبي محمد الجوهري.

وحدثنا عمي رحمه الله، أنا ابن يوسف، أنا الجوهري، قراءة.

أنا أبو عمر بن حيويه، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن فهم، نا ابن سعد قال وقال ابن سعد^(٢): زينب بنت علي بن أبي طالب بن [عبد المطلب بن] هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأُمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، فولدت له: علياً، وعوناً الأكبر، وعباساً، ومحمداً، وأم كلثوم.

(١) نسب قريش للمصعب: ٤١.

(٢) الطبقات الكبرى ٨ / ٤٦٥.

قال: وأنا بن سعد^(١)، أنا محمد بن إسماعيل بن أبي قُديك، عن ابن أبي ذئب، حدثني عبد الرُّحْمَن بن مهران أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب تزوج زينب بنت علي، وتزوج معها امرأة على ليلي بنت مسعود، فكانتا تحتة جميعاً.

قرأت علي أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين، عن عبد العزيز بن أحمد، أنا عبد الوهاب الميداني، أنا أبو سليمان بن زبر، أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر، أنا محمد بن جرير الطبري، قال^(٢): قال هشام بن محمد، قال أبو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقى لنا أول شيء، والطفنا، قال: ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه - يعنيني - وكنت جارية وضيئة، فأرعدت وفرقت، وظننتُ أن ذلك جائز لهم، وأخذت بشباب אחتي زينب قالت: وكانت אחتي زينب أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت: كذبت والله ولومت ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد فقال: كذبت والله إن ذلك لي لو شئتُ أن أفعله لفعلت. قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن نخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد واستطار ثم قال: إياي تستقبلين^(٣) بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت وأنت وجدك وأبوك، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت: أنت أمير [مسلط] تشتم ظالماً وتقهّر بسلطانك. قالت: فو الله لكانه استحيى، فسكت، ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية، قال: اعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً، قالت: ثم قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير: جهّزهم بما يُصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً يسير بهم إلى المدينة، ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهن أخوهن علي بن الحسين، في الدار التي

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٣٣٩. ٣٤٠ (حوادث سنة ٦١) طبعة بيروت.

(٣) بالأصل: تستقبليني، والمثبت عن «ز»، والطبري.



هو^(١) فيها قال: فخرجن حتى دخلن دار زيد فلم يبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتمشى^(٢) إلا دعا علي بن الحسين إليه.

قال: فدعاه ذات يوم ودعا عمرو^(٣) بن الحسن بن علي وهو غلام صغير، فقال لعمرو: أنتقاتل هذا؟ يعني خالداً ابنه، قال: لا، ولكن أعطني سكيناً [وأعطه سكيناً]^(٤) ثم أقاتله.

فقال^(٥) له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال: شئنة أعرفها من أخزم^(٦).

هل تلد الحية إلا حية^(٧) ١٩.

كتب إلي أبو نصر بن القشيري، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت زاهر بن أحمد يقول: أملى علينا أبو بكر بن الأنباري بإسناد له أن زينب بنت علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين بن علي أخرجت رأسها من الغباء وهي رافعة عقيرتها بصوت عال تقول^(٨):

ماذا تقولون إن قال النبي لكم: ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي^(٩) منهم^(١٠) أسارى ومنهم ضرجوا بدم

(١) في الطبري: هن.

(٢) كذا بالأصل، وفي «ز»، والطبري: لا يتغدى ولا يتمشى.

(٣) كذا بالأصل وفي «ز»، والطبري.

(٤) الزيادة للإيضاح عن «ز»، والطبري.

(٥) بالأصل وفي «ز»، والمطبوعة: «فقام» والمثبت من الطبري.

(٦) مثل قصته في مجمع الأمثال ١/ ٣٦١.

(٧) مثل انظر مجمع الأمثال ٢/ ٢٥٩.

(٨) تاريخ الطبري ٥/ ٢٩٨. ٢٩٩ (حوادث سنة ٦٠) وأنساب الأشراف ٣/ ٤٢٠ (ط. دار

الفكر) ومروج الذهب ٣/ ٨٣.

(٩) في أنساب الأشراف: ذريتي وبنو عمي بمطبعة.

(١٠) في مروج الذهب: نصف أسارى ونصف.

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر^(١) في ذوي رحمي
وذكر الزبير أن زينب التي أنشدت هذه الأبيات زينب الصغرى بنت عقيل بن
أبي طالب.

أخبرنا أبو الحسين، وأبو غالب، وأبو عبد الله قالوا: أنا ابن المسلمة، أنا أبو
طاهر المخلص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير قال^(٢): في تسمية ولد عقيل بن أبي
طالب قال: وزينب الصغرى بنت عقيل التي خرجت على الناس بالبيع تبكي قتلاها
بالطف وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم: ماذا فعلتم، وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأنصاره وذريتي منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم؟
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
فقال أبو الأسود الديلي: نقول: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَرَّ قَعِيرٌ لَّنَا وَرَحْمَتًا لَنَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣).

انتهى كلام ابن عساكر.^(٤)

وقال ابن الأثير في ترجمتها: زينب بنت علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن
عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية وأما فاطمة بنت رسول الله ﷺ أدركت
النبي ﷺ وولدت في حياته ولم تلد فاطمة بنت رسول الله ﷺ بعد وفاته شيئا وكانت
زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة زوجها أبوها علي ﷺ من عبد الله ابن أخيه جعفر
فولدت له علياً وعونا الأكبر وعباساً ومحمداً أو أم كلثوم وكانت مع أخيها

(١) في أنساب الأشراف: بسوء.

(٢) نسب قريش للمصعب: ٨٤. ٨٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(٤) تاريخ دمشق: ٧٣ / ١٣٠ رقم ٩٦٨٨.

الحسين عليه السلام لما قتل وحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية وكلامها ليزيد حين طلب الشامي أختها فاطمة بنت علي من يزيد مشهور مذكور في التواريخ وهو يدل على عقل وقوة جنان^(١).

وقال السيد محسن الأمين: زينب الكبرى بنت مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام وتعرف بالعقيلة أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت زينب عليها السلام من فضليات النساء.

وفضلها أشهر من أن يذكر وأبين من أن يسطر.

وتعلم جلالة شأنها وعلو مكانها وقوة حجتها ورجاحة عقلها وثبات جنانها وفصاحة لسانها وبلاغة مقالها حتى كأنها تفرع عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام من خطبها بالكوفة والشام واحتجاجها على يزيد وابن زياد بما فحهما حتى لجا إلى سوء القول والشتم وإظهار الشتمة والسباب الذي هو سلاح العاجز عن إقامة الحجة وليس عجيباً من زينب أن تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة الطيبة النبوية والأرومة الهاشمية جدها الرسول وأبوها الوصي وأمها البتول وأخوها لأبيها وأمها الحسنان ولا بدع أن جاء الفرع على منهاج أصله.

وكانت زينب الكبرى متزوجة بابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولد له منها علي الزينبي وعون ومحمد وعباس وأم كلثوم لسبط بن الجوزي يوسف قزاوغلي وعون ومحمد قتل مع خالهما الحسين عليه السلام بطف كربلاء.

وأم كلثوم هي التي خطبها معاوية لابنه يزيد فزوجها خالها الحسين عليه السلام من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب.

وسميت أم المصائب وحق لها أن تسمى بذلك فقد شاهدت مصيبة وفاة جدها الرسول صلى الله عليه وآله ومصيبة وفاة أمها الزهراء عليها السلام ومحنتها ومصيبة قتل أبيها أمير المؤمنين عليه السلام ومحنة ومصيبة شهادة أخيها الحسن بالسم ومحنته والمصيبة العظمى

بقتل أخيها الحسين عليه السلام من مبتدأها إلى متنهاها وقتل ولداها عون ومحمد مع خالهما
 امام عينها وحملت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة وأدخلت على ابن زياد إلى مجلس
 الرجال وقابلها بما اقتضاه لؤم عنصره وخسة أصله من الكلام الخشن الموجه وإظهار
 الشماتة الممضة وحملت أسيرة من الكوفة إلى ابن آكلة الأكباد بالشام ورأس أخيها
 ورؤوس ولديها وأهل بيتها امامها على رؤوس الرماح طول الطريق حتى دخلوا دمشق
 على هذه الحال وادخلوا على يزيد في مجلس الرجال وهم مقرنون بالحبال ^(١) .



(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين: ٧ / ١٣٨ - ١٣٩ .

ضرورة معرفة النسب

قال الموصلي في كتابه النعيم المقيم: ولما كانت الولادة النبوية والخلائق المحمدية هي منبع الفضائل، ومعدن ما زكى من الشمائل، جعلت افتتاح كتابي بسماته المعظمة، وصفاته المبجلة، إذ هو في هذه المناقب ركن يبنى عليه، وأصل ترجع الفروع إليه، وأنّ عترته الزكية وأسرته السرية شرفوا بالاعتزاء إليه، ونما فخرهم بالإنتماء إلى فخره المعول عليه، وهي أكثر أن تحصى، وأعظم أن تستوفى وتستقصى؛ لأن ذكر جميعها يقصر عنه باع الإحصاء.

بل ذكر أكثرها يضيّق عنه نطاق طاقة الاستقصاء، واسم التاريخ عند الأمة وقت مفروض بحادث مشهور ينسب إليه ما يأتي بعده من الأزمان، وقد اصطلحت الأئمة على تاريخ الملة الإسلامية من هجرته في ربيع الأول، فرّد التاريخ في أيام عمر (رضي الله عنه) وأرضاه إلى المحرم^(١)، وفيه عبرة الوقوف على أحوال الأمم السالفة والقرون الخالية.

وقفت فيها أصيلاً لا أسائلاً أعبت جواباً وما بالربع من أحد^(٢) فياليتنا نتدبر، ونتذكر، ونعتبر، ونتفكر، ونتحقق، أنّ المصير إليهم والقُدوم عليهم.

يا أيها الراجع فيما مضى هل لك فيما قد بقي مطمع فيا طوبى لمن حقق بسبب عمله يقوم هم غاية أمله، والأصل في ذلك ما

(١) أنظر: تاريخ الطبري: ٣ / ١٤٤، سبل الهدى والرشاد: ١٢ / ٣٨.

(٢) الشاهد للناطقة، أنظر: الكثر اللغوي: ٥، الصحاح: ٤ / ١٦٢٣.



أجازني سيدي وشيخي صدر الحفاظ، رئيس الفريقين، إمام الحرمين، قدوة العرب والعجم، فخر المعالي، ذو المناقب، وحيد عصره، وفريد دهره، كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد الحسيني قدس الله روحه بظاهر الموصل، سنة خمس وعشرين وستمئة، ما رواه مرفوعاً إلى الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: «من أحب أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتل علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى، ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة أبداً»^(١).

ومما أجازني قوله ﷺ: «تنقطع الأسباب والأنساب والأصهار إلا سببي، ونسبي، وصهري»^(٢).

والنسب على الحقيقة نسب الدين لا نسب الماء والطين؛ لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَهْلًا﴾ «قَالَ بَنُوهُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ»^(٣) وإن كانت الأنساب سبباً للتعارف، وحفظاً للتناسل والتراحم، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَكُمْ شُعوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾^(٤).

وقال ﷺ: «يجب معرفة الأنساب»^(٥).

ويأمر بني هاشم وقريش والأنصار والعرب أن تحفظها، ويقدم ذوي النسب

(١) حلية الأولياء: ٨٦/١، المستدرک: ١٢٨/٣، المعجم الكبير: ١٩٤/٥، مناقب الخوارزمي: ٧٥ ح ٥٥.

(٢) السنن الكبرى: ٦٤/٧، المستدرک: ١٥٨/٣، المعجم الكبير: ٤٥/٣ ح ٢٦٣٥، المعجم الأوسط: ٣٥٧/٦.

(٣) سورة هود: ٤٦.

(٤) سورة الحجرات: ١٣.

(٥) لم نجد حديثاً بهذا النص في المصادر المتوفرة لدينا.

على غيرهم ويقول: «رحم الله النسابين فرب رحم مقطوعة قد شدوها وأرشدوها»^(١).
وقال في رواية: «اعرفوا أنسابكم لتصلوا أرحامكم»^(٢).

وقال عليه السلام: «إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»^(٣).

واستحسن المأمون كلام رجل فسأله عن نسبه فقال: من طي، فقال: من أيها؟

فقال: من ولد عدي بن حاتم. فقال: هيهات، أطلت إن أبا طريف لم يعقب.
وقال لجلسائه: تعلموا النسب فإنه [...] ^(٤) بالشريف أن يجهل نسبه ولا يعرف أصله ومركبه. وما زالت الخلفاء والملوك ورؤساء العرب يقدمون ذوي النسب، ويخصونهم بأعالي الرتب؛ لقوله عليه السلام: «عليكم بحفظ البيوت».

وقال علي عليه السلام: «من عرف نسبه عرف قدره»^(٥).

ومعظم العلماء يقولون: ما نعرف ما بعد أدد بن اليسع ^(٦).

فقال عليه السلام: «كذب النسابون وإن قالوا ما تعلم ما فوق ذلك أنا ابن الذبيحين ولا فخر»^(٧).

(١) ذكره ابن أبي الحديد لعمر عليه السلام هكذا: (تعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به)، أنظر شرح نهج البلاغة: ١٢٩/١٨.

(٢) مستدرک: ٨٩/١ و ١٦١/٤، السنن الكبرى: ١٥٧/١٠.

(٣) مسند أحمد: ١٠٧/٤، صحيح مسلم: ٥٨/٧، الترمذي: ٢٤٣/٥، السنن الكبرى: ٣٦٥/٦.

(٤) كلمة غير مقروءة.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٩٢/٢٠، حكمة ٣٣٩، وفيه: عرف به.

(٦) البداية والنهاية: ١٩٤/٢.

(٧) العمدة لابن البطريق: ٢٤.

لأنَّ الفخر لهما برسول الله ﷺ، وكذب ههنا بمعنى: وجب، وتمين نسبهم
لدي؛ لما وجب حقهم علي^(١).



(١) النعيم المقيم لعنرة النبا العظيم . الموصلي: ٢١ - ٢٣.

النسب الشريف لزينب

قال السيد الحضرمي: قال العلامة محمد بن أبي بكر الاشعر في فتاويه، فإن قلت: يؤيد ما دل عليه اطلاقهم ان نحو الهاشمي يكافئ من انتسب الى البضعة الكريمة فاطمة الزهراء عليها السلام: تزويج علي عليه السلام ابنته أم كلثوم - وامها فاطمة - من عمر بن الخطاب لأنه إذا كافأها من ليس هاشمياً ولا مطلياً فمن ثم زوجه جبراً لأنها كانت صغيرة جداً؛ إذ ذاك فلان يكافئها هاشمي ومطلي من باب أولى.

قلت: لا دليل في هذه القضية على ما ذكر؛ إذ لا تصريح بأن عمر كنولها حتى يستدل على أولوية مكافأة من مرّ، وغاية ما فيه وقوع عقدها بالجبار فلعلهما كانا بريان صحة العقد، ثم تخير إذا بلغت، كما هو أحد قولي الشافعي، وإن كان الاظهر خلافه.

وقد سمعت بعض مشايخنا أجاب بأن عمر لما كان أفضل منها، بل ومن أبيها على المذهب التي اقتضى كمال حالهما؛ ان لا ينظرا الى فضيلة الانتماء إليه عليه السلام المحض، وهذا لا يأتي على قاعدة المذهب ان بعض الخصال لا تقابل ببعض. والله أعلم. انتهى.

وقال: فائدة أخرى^(١) تكلم العلماء رضوان الله عليهم على أولاد بناته عليها السلام غير الحسن والحسين عليهما السلام من وجوه:

(منها) أنهم من ذرية النبي عليه السلام وأولاده وعقبه بالاجماع، لأن أولاد بنات

(١) اقتبسها من كلام السيوطي في الحاوي للفتاوي - رسالة: «العجاجة الزينية في السلالة الزينية»: ٨١/٢ - ٨٦ ط. السعادة بمصر ١٣٧٨، ويراجع المشرح الروي: ١٩/١.

الإنسان معدودون من ذريته وأولاده وعقبه حتى لو أوصى لأولاد فلان دخل فيه أولاد بناته.

(ومنها) أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في الانتساب إليه ﷺ قالوا: وإنما خص النبي أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأفضليتها، ولأنهم لم يعقبين ذكراً ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين في الانتساب إليه ﷺ.

(ومنها) انه لا يطلق عليهم اسم الشرف إلّا على الاصطلاح القديم لمن كان منهم من أولاد زينب بنت فاطمة ؓ، وهؤلاء من الآل أيضاً، وتحرم عليهم الصدقة، لأنهم أولاد عبد الله بن جعفر، وعليه فلا يدخلون في الوصية على الاشراف والوقف عليهم، إلّا ان وجد في كلام الموصي أو الواقف نص يقتضي دخولهم، لأن المرف المطرد الآن ان الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة، فلا يدخل غيرهم على مقتضى هذا المرف الذي المدار عليه في الوصية وفي كثير من الاحكام.

(ومنها) أنهم لا يكافئون أولاد الحسن والحسين فالزینبي مثلاً ليس كفواً للحسنية والحسينية.

(ومنها) أن غيرهم لا يكافئهم ممن ليس له ولادة الى النبي ﷺ فلا يكافىء القرشي زينية مثلاً، وفي هذا الاخير خلاف مشروح في المطولات والله أعلم.

(تنمة) جرى عمل ساداتنا العلويين والحسينيين رضوان الله عليهم قديماً وحديثاً: انهم لا يزوجون بناتهم إلّا من شريف صحيح النسب غيرة منهم على هذا النسب العظيم، ولا يجيزون تزويجها بغير شريف وان رضيت ورضى وليها مثلاً، لأنهم يرون ان الحق في هذا النسب الطاهر راجع لكل من انتسب الى الحسينين ؓ، لا للمرأة ووليها فقط، ورضاء جميع أولاد الحسينين بذلك متعذر وعلى هذا العمل الى الآن.

وهم يُنم القدوة والاسوة؛ إذ فيهم من الفقهاء والصلحاء والاقطاب والاولياء

من لا يسوغ لنا ان نخالفهم فيما أسسوه ودرجوا عليه، ولا يسعنا غير السير بسيرتهم والافتداء بهم، ولهم اختيارات وانظار لا مطمع للفقير في إدراك أسرارها^(١).

ويؤيد هذا الاختيار أيضاً قول سيدنا عمر بن الخطاب: «لأمنن تزوج ذوات الاحساب إلّا من الاكفاء»^(٢). والله أعلم انتهى كلام الحضرمي^(٣).



(١) قال الشعراني: منع البعض التزوج على ذرية بناته ﷺ وان سفلن الى يوم القيامة. كشف الغمة للشعراني: ٤١/٢ القسم الثالث من خصائصه.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ٥٣/٤ ح ١٧٦٩٦ بلفظ: لأمنن فزوج ذوات...

(٣) رشفة الصادي: ٨٦.

في ميلاد زينب وكنائها وألقابها وتزويجها

قال في وفيات الأئمة: كانت ولادة الميمونة الطاهرة، والدرّة الفاخرة، في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى، في السنة الخامسة - أو السادسة للهجرة - على ما حققه بعض الأفاضل.

وقيل في غرة شعبان في السنة السادسة.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته الزينية: ولدت في حياة جدّها رسول الله ﷺ وكانت لبّية جزلة عاقلة لها قوة جنان، فإنّ الحسن ﷺ ولد قبل وفاة جدّه بثمان سنين، والحسين ﷺ بسبع سنين وزينب الكبرى بخمس سنين انتهى كلامه.

ولما ولدت ﷺ: جاءت بها أمها الزهراء إلى أبيها أمير المؤمنين ﷺ وقالت له: سم هذه المولودة؟

فقال ﷺ: ما كنت لأسبق رسول الله ﷺ وكان في سفر له، ولما جاء النبي ﷺ وسأله عن اسمها فقال: ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط جبرائيل يقرأ على النبي ﷺ السلام من الله الجليل وقال له: سم هذه المولودة (زينب) فقد اختار الله لها هذا الاسم، ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب، فبكى النبي ﷺ وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين ﷺ وتكنى بأم كلثوم، وأم الحسن، وتلقب: بالصدّيقة الصغرى، والعقيلة، وعقيلة بني هاشم، وعقيلة الطالبين، والموثقة، والعارفة، والعالمة غير المعلّمة، والكاملة، وعابدة آل علي، وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة، وهي أول بنت ولدت لفاطمة صلوات الله عليها.

ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة وتربية تلك الدرة اليتيمة في حضن النبوة، ودرجت في بيت الرسالة، رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول ﷺ فنشأت نشأة قدسية وريت تربية روحانية متجلية جلابيب الجلال والعظمة، متردية رداء العفاف والحشمة، فالخمسـة أصحاب العباء ﷺ هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها، وكفى بهم مؤدبين ومعلمين.

ولما غربت شمس الرسالة، وغابت الأنوار الفاطمية، وتزوج أمير المؤمنين ﷺ بإمامة بنت أبي العاص وأما زينب بنت رسول الله ﷺ بوصبة من الزهراء ﷺ إذ قالت: وأوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب، تكون لولدي مثلي فقامت أمامة بشؤون زينب خير قيام كما كانت تقوم بشؤون بقية ولد فاطمة ﷺ، وكانت أمامة هذه من النساء الصالحات القانتات العابدات، وكانت زينب ﷺ تأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والدها الكرار وأخويها الكريمين الحسن والحسين ﷺ إلى أن بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغا عظيما.

ولما بلغت صلوات الله عليها مبلغ النساء، ودخلت من دور الطفولة إلى دور الشباب، خطبها الأشراف من العرب ورؤساء القبائل، فكان أمير المؤمنين ﷺ يردهم ولم يجب أحدا منهم في أمر زواجها، ومن خطبها الأشعث بن قيس وكان من ملوك كندة على ما في الإصابة، فزبره أمير المؤمنين ﷺ وقال: يا ابن الحائك أغرك ابن قحافة زوجك أخته - والحائك هنا المحتال والكذاب - وكان أبو بكر زوج أخته أم فروة بنت أبي قحافة من الأشعث، وذلك أن الأشعث ارتد فيمن ارتد من الكنديين وأسر، فأحضر إلى أبي بكر فأسلم وأطلقه وزوجه أخته المذكورة، فأولدها محمد بن الأشعث وهو أحد قتلة الحسين ﷺ، ثم أن الذي كان يدور في خلد أمير المؤمنين ﷺ أن يزوج بناته من أبناء إخوته ليس إلا امثالاً لقول النبي ﷺ حين نظر إلى أولاد علي ﷺ وجعفر وقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا، ولذلك دعا بابن أخيه عبد الله بن جعفر وشرفه بتزويج تلك الحوراء الإنسية إياه على صداق أمها فاطمة أربعمائة وثمانين درهما، ووهبها إياه من خالص ماله ﷺ.

وذكر بعض حملة الآثار أن أمير المؤمنين ﷺ لما زوج ابنته من ابن أخيه عبد

الله بن جعفر اشترط عليه في ضمن العقد أن لا يمنعهما متى أرادت السفر مع أخيها الحسين، وكان عبد الله بن جعفر أول مولود في الإسلام بأرض الحبشة، وكان ممن صحب رسول الله ﷺ وحفظ حديثه ثم لازم أمير المؤمنين ﷺ والحسين ﷺ وأخذ منهم العلم الكثير.

قال في الاستيعاب: وكان كريماً، جواداً، ظريفاً، خليفاً، عفيفاً، سخياً، وأخبار عبد الله بن جعفر في الكرم كثيرة، وكان يدعو النبي ﷺ من أيسر بني هاشم وأغناهم، وله في المدينة وغيرها قرى وضياع ومتاجرة عدا ما كانت تصله من الخلفاء من الأموال، وكان بيته محط آمال المحتاجين، وكان لا يرد سائلاً قصده، وكان يبدأ الفقير بالمعطاء قبل أن يسأله فسنل عن ذلك فقال: لا أحب أن يريق ماء وجهه بالسؤال، حتى قال فقراء المدينة بعد موته: ما كنا نعرف السؤال حتى مات عبد الله بن جعفر، فيحق له أن يتمثل بقول الشاعر:

نحن أناس نوالهم خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسأل

ولا زالت الصديقة زينب الكبرى سلام الله عليها في بيت زوجها عبد الله بن جعفر الجواد، وهو من علمت ثروته، ويساره، وكثرة أمواله، وخدمه، وحشمه يوم ذاك كانت تخدمها العبيد والإماء والأحرار، ويطوف حول بيتها الهلاك من ذوي الحوائج وطالبي الاستجداء، وكان بيتها الرفيع وحرماها المنيع لا يضاهيه في العز والشرف وبعد الصيت إلا بيوت الخلفاء والملوك.

وقد ولدت لعبد الله بن جعفر كما في الجزء الثاني من تاريخ الخميس علياً وعوناً الأكبر وعباساً وأم كلثوم، وذكر النوري في تهذيب الأسماء واللغات جعفراً الأكبر، وذكر السبط بن الجوزي في تذكرة الخواص محمداً، فأما العباس وجعفر ومحمد فلم نقف لهم على أثر ولا ذكرهم النسابة من المعقبين، وأما علي وهو المعروف بالزینبی ففيه الكثرة والعدد، وفي ذريته الذيل الطويل والسلالة الباقية.

وأما عون الأكبر فهو من شهداء الطف، قتل في جملة آل أبي طالب، وهو

مدفون مع آل أبي طالب في الحفيرة مما يلي رجلي الحسين عليه السلام، وتوفي عبد الله بن جعفر عليه السلام في المدينة المنورة سنة ثمانين من الهجرة النبوية عام الحجاب - وهو سيل كان بطن مكة حجب بالناس فذهب بالحاج والجمال بأحمالها وذلك في خلافة عبد الله بن عبد الملك بن مروان - وصلى عليه السجاد أو الباقر عليه السلام كان أمير المدينة يومئذ أبان بن عثمان، وخرجت الولائد خلف سريره قد شققن الجيوب والناس يزحمون على سريريه، وممن حمل السرير أبان بن عثمان وما فارقه حتى وضعه بالبقيع ودموعه تسيل وهو يقول: كنت والله شريفاً واصلاً براً، قال هشام المخزومي: أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة على أنهم لم يسمعوا ببنتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر وهما:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاءك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب^(١).

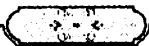
وقال الشاكري: ولدت الميمونة الطاهرة زينب الكبرى عليها السلام في الخامس من شهر جمادى الأول، من السنة الخامسة، أو السادسة للهجرة على ما حققه بعض الأفاضل من المؤرخين، وقيل في شعبان في السنة السادسة من الهجرة.

والذي يترجح عندنا هو أن ولادة السيدة زينب كانت في السنة الخامسة من الهجرة، وذلك حسب الترتيب الوارد في أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولما ولدت زينب عليها السلام استبشر بها أبوها الإمام علي عليه السلام وأخذها من أمها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقالت سم هذه المولودة، فقال: ما كنت لأسبق أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان في سفر له، وأجرى عليها مراسيم الإسلام في المولود، فقد أذن في أذنها اليمنى وأقام في اليسرى.

ولما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحتضنها وسأل الإمام علي عليه السلام عن اسمها، فقال: ما كنت لأسبقك يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط الأمين جبرئيل يقرأ على النبي السلام من الله الجليل العلام، وقال له: سم هذه المولودة

(١) وفيات الأئمة: ٤٣٢ - ٤٣٥ نقلًا عن الشيخ النقدي.



زينب، فقد اختار الله سبحانه لها هذا الاسم. ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب، فبكى النبي ﷺ وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الإمامين الحسن والحسين ﷺ.

وتكنى بأم كلثوم، كما تكنى بأم الحسن أيضاً.

ويقال لها زينب الكبرى، للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها وأقرانها، وكنيت بكنتيتها. كما تلقب بالصديقة الصغرى، للفرق بينها وبين أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ﷺ.

وتلقب بالعقيلة، وعقيلة بني هاشم، وعقيلة الطالبين، والموثقة، والعارفة، والعالمة غير المعلمة، والفاضلة الكاملة، والعبادة الزاهدة، وغير ذلك من الصفات الحميدة والسجايا الكريمة والنعوت الحسنة.

وهي أول بنت ولدت للسيدة فاطمة الزهراء ﷺ^(١).



(١) كتاب العقيلة والفواطم/ للشاكري: ١٢.

نشأة زينب ؑ وتربيتها

قال الشاكري: لم نحصل على تفاصيل نشوء السيدة زينب في طفولتها وصباها غير ما ذكره المحقق العلامة النقيدي في كتابه (زينب الكبرى) ملخصاً، وهذا نصه: التربية هي من أهم الأمور للأطفال الذين يراد تثقيفهم وتهذيبهم وتأديبهم على الوجه الصحيح، لأنها أساس كل فضيلة، ودعامة كل منقبة، وأول شيء يحتاج إليه في التربية هو اختيار المربي الكامل العامل بالدروس التي يلقيها على من يراد تربيته، ولذلك ترى الأم الناهضة في كل دور من أدوار التاريخ ينتخبون لتربية ناشتهم من يرون فيه الكفاءة والمقدرة، من ذوي الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة، علماً منهم أن الناشئ يتخلق بأخلاق مربيه، ويتأدب بأدابه مهما كانت.

ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة، وتربية تلك الدرة اليتيمة، العقيلة زينب ؑ، في حصن النبوة، ودرجت في بيت الرسالة، وضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول، فنشأت نشأة قدسية، وربيت تربية روحانية، متجلية جلايب الجلال والعظمة، متردية رداء العفاف والحشمة، فالخمس أصحاب الباء ؑ هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها، وكفاك بهم مؤدبين ومعلمين.

ولما غربت شمس الرسالة، وغابت الأنوار الفاطمية، وتزوج أمير المؤمنين بإمامة بنت أبي العاص - وأما زينب بنت رسول الله ﷺ - بوصية من فاطمة ؑ، إذ قالت: وأوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب، تكون لولدي مثلي.

قامت أمانة بشؤون زينب خير قيام، كما كانت تقوم بشؤون بقية ولد فاطمة، وكانت أمانة هذه من النساء الصالحات القانات العابدات.



وكانت العقيلة زينب عليها السلام تأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والدها الكرار وأخويها الكريمين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ، إلى أن بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغاً عظيماً ، كما سيأتي في بيان علمها وفضلها^(١).



(١) كتاب العقيلة والفواطم/ للشاكري: ١٥.

في أسفار زينب عليها السلام

وهي ستة أسفار:

السفر الأول

من المدينة إلى الكوفة مع أبيها أمير المؤمنين عليه السلام

لما هاجر إليها سافرت عليها السلام هذا السفر وهي في غاية العز ونهاية الجلالة والاحتشام، يسير بها مركب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد، ومحفوف بأبهة الخلافة، محاط بهيبة النبوة، مشتمل على السكينة والوقار، فيه أبوها الكرار أمير المؤمنين عليه السلام وإخوتها الحسنان سيذا شباب أهل الجنة، وحامل الراية العظمى محمد بن الحنفية، وقمر بني هاشم العباس بن علي عليه السلام، وزوجها الجواد عبد الله بن جعفر عليه رضوات الله تعالى، وأبناء عمومتها عبد الله بن عباس وعبيد الله وإخوتها وبقية أبناء جعفر الطيار وعقيل بن أبي طالب وغيرهم من فتيان بني هاشم - أصحاب النسب الشريف - وأتباعهم من رؤساء القبائل وسادات العرب مدججين بالسلاح غاصين في الحديد، والرايات ترفرف على رؤوسهم وتخفق على هاماتهم وهي في غبطة وفرح وسرور.



السفر الثاني من الكوفة إلى المدينة مع أخيها الحسن بعد صلحه مع معاوية

سافرت ؓ هذا السفر وهي أيضاً في موكب فخيم في غاية العز والدلال
والعظمة والاحلال، تحوطها الابطال من إخوانها وبني هاشم الكرام، حتى وصلت
إلى حرم جدها الرسول الأكرم ؐ ، ومسقط رأسها المدينة المنورة محترمة
موقرة^(١) ..



(١) وفيات الأئمة: ٤٤٤.

السفر الثالث

من المدينة إلى كربلاء مع أخيهما الحسين

ويشتمل هذا السفر على نبذة من مصائبها وصبرها وإخلاصها وثابتها.

لما عزم الحسين عليه السلام على السفر من الحجاز إلى العراق، استأذنت زينب زوجها عبد الله بن جعفر أن تصاحب أخاها الحسين عليه السلام، مضافا إلى ما عرفت سابقا من اشتراط أمير المؤمنين عليه السلام عليه في ضمن عقد النكاح أن لا يمنعها متى أرادت السفر مع أخيهما الحسين عليه السلام، فأذن لها وأمر ابنه عوناً ومحمداً بالمسير مع الحسين عليه السلام، والملازمة في خدمته والجهاد دونه، فسافرت عليها السلام في ذلك الموكب الحسيني المهيّب، في عز وجلال وحشمة ووقار، تحملها المحامل المزركشة المزينة بالحرير والديباج، قد فرشت بالفرش الممهدة ووسدت بالوسائد المنضدة، تحت رعاية أخيهما الحسين عليه السلام، تحف بها الأبطال من عشيرتها وتكتنفها الأسود الفارية من إخوتها وأبناء إخوتها وعمومتها كأبي الفضل العباس، وعلي الأكبر، والقاسم بن الحسن، وأبناء جعفر وعقيل، وغيرهم من الهاشميين والعبيد والإماء طوع أمرها ورهن إشارتها، ولكنها عليها السلام سافرت هذه السفرة منقطعة من علائق الدنيا بأسرها في سبيل الله، قد أعرضت عن زهرة الحياة من المال والبيت والزوج والولد والخدم والحشم، وصحبت أخاها الحسين عليه السلام ناصرة لدين الله وباذلة النفس والنفس لإمامها ابن بنت رسول الله مع علمها بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن، كما يدل عليه الحديث المروي في كتاب (كامل الزيارات) للشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه طاب ثراه، قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام بن يسار الكوفي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني

قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً.

فقلت: إن ذلك لكما بلغك فقال لي: ولماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه.

فقال: والله إن ذلك لكذلك.

فقلت: والله إن ذلك لكذلك بقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً.

فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر، فلأخبرتك بخبر كان عندي في النخب المخزون، فإنه لما أصابنا في الطف ما أصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فعمظم ذلك في صدري، واشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي عليها السلام فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي مضرجين بدمائهم مرملين بالعمراء مسلمين، لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون من أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس

أثره ولا يعفو رسمه على كرور اللبالي والأيام، وليجهدن أئمة الكفر وأشباع الضلالة
في محوه وتطبيسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟

فقلت: نعم حدثتني أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة ؓ في يوم
من الأيام، فعملت له حريرة وأتاه علي بطبق فيه تمر.

ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله ﷺ وعلي
وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة، وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك
اللبن، ثم أكلوا وأكل من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعلي ؓ
يصب عليه الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي ؓ وفاطمة
والحسن والحسين نظراً عرفنا به السرور في وجهه، وتوجه نحو القبلة وبسط يديه
ودعا ثم خر ساجداً وهو ينشج وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض
ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة ؓ وعلي والحسن والحسين ؓ
وحزنت معهم لما رأينا رسول الله ﷺ، وهبنا أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له
علي ؓ وقالت له فاطمة ؓ: ما يبكيك يا رسول الله؟ لا أبكى الله عينيك، فقد
أفرح قلوبنا ما نرى من حالك.

فقال ﷺ: يا أخي سررت بكم.

وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هنا فقال: يا حبيبي سررت بكم سروراً
ما سررت مثله قط، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم، إذ هبط علي
جبرائيل فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى أطلع على ما في نفسك وعرف سرورك
بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم
ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم، يحبون كما تحب ويعطون
كما تعطي حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكارة تصيبهم
بأيدي أناس ينتحلون ملكك، ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطاً خبطاً
وقتلًا قتلًا شتى مصارعهم نائية.



قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم. ثم قال لي جبرائيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك معتوب من أعدائك ثم مقتول بعدك، يقتله أشر الخليقة وأشقى البرية، يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته وهو معرس شيعة وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإن سبطك هذا وأوصى بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الغرات بأرض يقال لها كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربيه ولا تفتى حسرته، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك وأهله وإنها من بطحاء الجنة، فإذا كان اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها غضبا لك يا محمد ولذريتك، واستهضاما لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك، فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذب من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمنه وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته عذابا لا أعذب به أحدا من العالمين، فعند ذلك يضح كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آتية من الباقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب، وصلت الملائكة صفا صفا عليهم، ثم يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسادهم ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق

وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه، ويطوفون حوله، ويسبحون عنده، ويستغفرون الله لمن زاره، ويكتبون أسماء زائريه من أمتك متقربين إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم فيعرفونهم، وكأنني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أمانا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ونحن نلتقط ذلك الموسوم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل، ويجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفو رسم ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا.

ثم قال رسول الله ﷺ: فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب ؓ: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي ﷺ ورأيت عليه أثر الموت، دنوت منه وقلت له: يا أبت حدثني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعك منك، فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأنني بك وبنساء أهلك سبائا بهذا البلد أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبرا صبرا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحا، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريتة، فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصاة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم وأولياتهم، حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجوا منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وهو كدوب انه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنبا غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذ به إليك ما

لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولا لكان قليلا ولكون زينب ؑ عالمة بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن وأنها على بصيرة من أمرها قابلت تلك الرزايا والفوادم بجميل الصبر وعظيم الاتزان وقوة الإيمان وكامل الاخلاص.

❖ بعض مصائب زينب ؑ

واليك نبذة يسيرة من مصائبها العظيمة وفوادمها الكبرى، فإنها ؑ رأت من المصائب والنوائب ما لو نزلت على الجبال الراسيات لانفسحت واندكت جوانبها، لكنها في ذلك تصبر الصبر الجميل كما هو معلوم لكل من درس حياتها، وأول مصيبة دهمتها هو فقدانها جدها النبي ﷺ وما لاقى أهلها بعده من المكاره، ثم فقدانها أمها الكريمة بنت رسول الله بعد مرض شديد وكدر من العيش والاعتكاف في بيت الأحزان، ثم فقدانها أباهما علياً وهو مفرج بدمه من سيف ابن ملجم المرادي لعنه الله، ثم فقدانها أخاها المجتبي المسموم تنظر إليه وهو يتقيأ كبده في الطشت قطعة قطعة، وبعد موته ؑ ترشق جنازته بالسهام، ثم رؤيتها أخاها الحسين ؑ تنفاذف به البلاد حتى نزل كربلاء وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله ؑ وقتل بقية إخوتها وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الأمة من شيعة أبيها ؑ عطاشى، ثم المحن التي لاقتها من هجوم أعداء الله على رحلها، وما فعلوه من سلب وسبي ونهب وإهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة، وتكفلها حال النساء والأطفال في ذلة الأسر، ثم سيرها معهم من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل ومن مجلس إلى مجلس، وغير ذلك من الرزايا التي يمجز عنها البيان ويكل اللسان، وهي مع ذلك كله صابرة محتسبة ومفروضة أمرها إلى الله، قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال ومراقبة الصغار واليتامى من أولاد إخوتها وأهل بيتها، رابطة الجأش بإيمانها الثابت وعقيدتها الراسخة، حتى إنها كانت تسلي إمام زمانها زين العابدين ؑ، وأما ما كان يظهر منها بعض الأحيان من البكاء وغيره فذلك أيضاً كان لطلب الثواب أو للرحمة التي أودعها الله عز وجل في المؤمنين، أما طلب الثواب فلعلمها بما أعده الله عز وجل للبكائين على الحسين ؑ.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح البعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر.

وأما الرحمة التي أودعها الله في المؤمنين فمثل ما كان من النبي صلى الله عليه وآله على ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك عند ما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وولده إبراهيم يجود بنفسه قال: فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تذرطان فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله، فقال: يا ابن عوف إنها رحمة. ثم اتبعها بأخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون، وبالجمله فزينب عليها السلام صبرت صبر الكرام على تلك المصائب العظام والنوائب الجسام.

فمن عجيب صبرها عليها السلام وإخلاصها وثباتها ما نقله في الطراز المذهب أنها سلام الله عليها وعلى أبيها وأُمها وأخويها لما وقفت على جسد أخيها الحسين عليه السلام قالت: اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان قال: فقارنت أمها في الكرامات والصبر في النوائب بحيث حرقت العادات ولحقت بالمعجزات.

قال المؤلف النقدي أعلا الله مقامه: فهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة، في تلك الوقفة التي رأت بها أخاها العزيز بتلك الحالة المفجعة، التي كانت فيها تكشف لنا قوة إيمانها ورسوخ عقيدتها وثباتها في جنب الله تعالى، وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل.

وقال عمر أبو النصر اللبناني في كتابه الحسين بن علي المطبوع حديثاً: ومما يجب أن يصار إلى ذكره في هذا الباب ما ظهر من زينب بنت فاطمة عليها السلام وأخت الحسين عليه السلام من جرأة وثبات جاش في موقفها هذا يوم المعركة وعند ابن زياد وفي قصر يزيد إلى آخر ما قال.

ولله در الشاعر الخطيب السيد حسن بن السيد عباس البغدادي حيث يقول:

يا قلب زينب ما لاقيت من محن فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا



فلو كان ما فيك من صبر ومن محن في قلب أقوى جبال الأرض لا نصدعا
يكفيك صبرا قلوب الناس كلهم تفتطرت للذي لاقيته جزعا^(١)



السفر الرابع من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام

وذلك بعد قتل أخيها الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار تحت رعاية الظالمين.

ويشتمل هذا السفر على خطبتيها البليغتين في الكوفة وفي مجلس يزيد في الشام.

❖ بلاغة زينب عليها السلام وشجاعته

لما عزم ابن سعد على الرحيل من كربلاء، أمر بحمل النساء والأطفال على أكتاف الجمال، ومروا بهن على مصارع الشهداء فلما نظرن النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن وفيهن زينب بنت علي عليه السلام تنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه صلى عليك عليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداه هذا حسين بالعراء، قتيل أولاد البغايا، وا حزناء وا كرباء عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدي رسول الله يا أصحاب محمداه، هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا، وهذا حسين محزون الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء، بأبي من أضحى معسكره يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاظه مقطّع العرى، بأبي من لا غائب فيرجى ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شبيهه يقطر بالدماء، بأبي من جده محمد المصطفى، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء عليها السلام، بأبي من ردت له الشمس حتى صلى، فأبكت والله كل عدو وصديق.

ولله در الشاعر حيث يقول:

والطهر زينب تستغيث بندبها غرقت بفيض دموعها وجنائها
رقت لمعظم مصابها أعداؤها ومن الرزية أن ترق عداتها
ثم أنها عليها السلام سافرت هذا السفر المحزون وهي حزينة القلب كسيرة الخاطر باكية العين ناحلة الجسم مرتعدة الأعضاء، قد فارقت أعز الناس عليها وأحبهم إليها، تحف بها النساء الأرامل والأيامى الثواكل، وأطفال يستغيثون من الجوع والمعطش، ويحيط بها القوم اللثام من قتلة أهل بيتها وظالمي أهلها وناهبي رحلها، كشم بن ذي الجوشن وزجر بن قيس وسان بن أنس وخولي بن زيد الأصبحي وحرملة بن كاهل وحجار بن أبي أبحر وأمثالهم لعنهم الله، ممن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة إذا دمعت عينها أهوت عليها الشياط، وإن بكت أخاها لطمتها الأيدي القاسية، وهكذا كان سفرها هذا.

ولقد نواترت الروايات عن العلماء وأرباب الحديث بأسانيدهم عن حذلم ابن كثير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين عليهما السلام ومعه النساء والأطفال من كربلاء ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبلوا بهم على الجمال بغير وطاء وجعلن نساء الكوفة يبكين وينشدن، فسمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول بصوت ضئيل وقد نهكنه العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه: إن هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا.

قال: ورأيت زينب بنت علي عليها السلام ولم أر خفرة أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقد أومت إلى الناس أن اسكتوا فقالت عليها السلام: الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبيكون فلا رقات الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون إيمانكم دخلا بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف، والصدر الشنف، وملق الإمام، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب

أنتم خالدون، أتبيكون وتنتحبون؟ أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأني ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حيرتكم ومفرغ نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبثتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة: أتدرون أي كبد لرسول الله ﷺ فريتم، أي دم له سفكتكم، وأي حرمة له انتهكتكم، ولقد جثتم بها صلعاء عقاء، سوداء، فقماء، خرقاء، شوهاة، كطلال الأرض، أو ملئ السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أحرز وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهمل، فإنه لا يحفره البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي ييكي حتى اخضلت لحيته بالدموع، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي: كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزي ولا يزي.

قال المؤلف النقدي أعلا الله مقامه، أقول: وهذا حذلم بن كثير من فصحاء العرب أخذه المعجب من فصاحة زينب وبلاغتها، وأخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الأدبية، حتى أنه لم يتمكن أن يشبهها إلا بأبيها سيد البلغاء، فقال: كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الخطبة رواها كل من كتب في وقعة الطف، أوفي أحوال الحسين عليه السلام، ورواها الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) عن خزيمة الأسدي قال: ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن مهتكات الجيوب، ورواها أيضاً أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور في (بلاغات النساء) وأبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه (مقتل الحسين) وشيخ الطائفة في أماليه وغيرهم من أكابر العلماء، ومن بلاغتها وشجاعتها الأدبية ما ظهر منها ﷺ في مجلس ابن زياد.

قال السيد ابن طاوس وغيرهم وممن كتب في مقتل الحسين ؓ أن ابن زياد لعنه الله جلس في القصر وأذن للناس إذنا عاما، وجئ برأس الحسين ؓ فوضع بين يديه، وأدخلت عليه نساء الحسين ؓ وصبياناه، وجاءت زينب بنت علي ؓ وجلست متنكرة، فسأل ابن زياد لعنه الله: من هذه المتنكرة فقيل له هذه زينب ابنة علي ؓ فأقبل عليها فقال: الحمد لله الذي فضحككم وأكذب أعدوئكم.

ف قالت ؓ: إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا.

فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيته؟

ف قالت: ما رأيت إلا خيرا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج ونخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة، فغضب اللعين وهم أن يضربها فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تواخذ بشي من منطقها.

فقال لها ابن زياد لعنه الله: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

ف قالت: لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فلقد اشتفيت.

فقال لعنه الله: هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعا شاعرا.

ف قالت: يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة وإن لي عن السجاعة لشغلا.

وفي (لواعج الأشجان) للسيد محسن الأمين (أعلا الله مقامه): وكتب ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين ؓ وخبر أهل بيته، وساق الحديث إلى أن قال: وأما يزيد فإنه لما وصله كتاب ابن زياد أجابه عليه يأمره بحمل رأس الحسين ؓ ورؤوس من قتل معه، وحمل أئقاله ونسائه وعياله، فأرسل ابن زياد الرؤوس مع زجر بن قيس، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل

الكوفة إلى يزيد، ثم أمر ابن زياد بنساء الحسن عليه السلام وصبياناه فجهزوا، وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، وفي رواية في يديه ورقبته، ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع محفر بن ثعلبة العائدي وشمر بن ذي الجوشن، وحملوهم على الأقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس، فلم يكلم علي بن الحسن عليه السلام أحدا منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام، فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللثام الفجرة، فأجابه علي بن الحسين عليه السلام: ما ولدت أم محفر أشمر وآلام، وعن الزهري أنه لما جاءت الرؤوس كان يزيد لعنه الله على منظره جيرون فأنشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشمس على ربي جيرون
نعب الغراب فقلت صبح أو لا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني

قال السيد ابن طاوس، قال الراوي: ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين: أناشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رأنا على هذه الصفة؟

فأمر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه.

وأجلس النساء خلفه لثلا ينظرون إليه، فرآه علي بن الحسين عليه السلام فلم يأكل بعد ذلك أبدا، وأما زينب فلإنها لما رآته أهوت إلى جيبها فشقت ثم نادى بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسينا يا حبيب رسول الله يا بن مكة ومنى، يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا بن بنت المصطفى.

قال الراوي: فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت.

قال السيد ابن طاوس: ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك يا يزيد أنتنك بقضيبك ثغرا



الحسين عليه السلام ابن فاطمة عليها السلام، أشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن عليه السلام ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا.

قال الراوي: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحبا، قال: وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جنزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل ^(١)



خطبة زينب عليها السلام في مجلس يزيد في الشام

قال الراوي: قامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام فقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ أُتُوا النُّوُحُ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اللَّهُ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء أن بنا هوانا على الله، وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة.

والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلا مهلا، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لِيُذَاقُوا عَذَابًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢) أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمى؟ وكيف ترتجي مراقبة من لفظ فوه أكباد الأركياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟ وكيف يستبطن في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
منحنياً على ثنايا أبي عبد الله عليه السلام سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك،

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

وكيف لا تقول ذلك! وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم، ولتردون أنك شلتت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت، اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك ممن سفك دماءنا وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله ﷺ مما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة في عثرته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعنتهم ويأخذ بحقهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١) وحسبك الله حاكما وبمحمد ﷺ خصيماً وبجبرائيل ظهيراً، وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين، وبس للظالمين بدلاً، وأبكم شر مكانا وأضعف جنداً.

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، إني لاستصغر قدرك، وأستمعظم تقريعتك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دماننا، والأفواه تتجلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتنابها العواسل وتعفرها أمهات الفراجل، ولئن اتخذتنا مغنما لتسدنا وشيكا مفرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يدك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢) فإلى الله المشتكى وعليه المعول.

فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيانا ولا تدرك أمدنا ولا تدحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فسد وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

فقال يزيد:

يا صبيحة محمد من صوانح ما أهون الموت على النوانح

قال المؤلف النقدي (أعلا الله مقامه): إن بلاغة زينب وشجاعتها الأدبية ليست من الأمور الخفية، وقد اعترف بها كل من كتب في وقعة كربلاء، ونوه بجلالتها أكثر أرباب التاريخ، ولعمري إن من كان أبوها علي بن أبي طالب عليه السلام الذي ملأت خطبه العالم وتصدى لجمعها وتدوينها أكابر العلماء، وأمها فاطمة الزهراء صاحبة خطبة (فدك الكبرى) وصاحبة (الخطبة الصغرى) التي ألقته على مسامع نساء قريش، ونقلتها النساء لرجالهن، نعم إن من كانت كذلك فحرية بأن تكون بهذه الفصاحة والبلاغة، وأن تكون لها هذه الشجاعة الأدبية والجسارة العلوية، ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الأعظم والخليفة الظاهري على عامة بلاد الإسلام تؤدي له الجزية الأمم المختلفة والأمم المتبانية في مجلسه، الذي أظهر فيه أبهة الملك وملاء بهيبة السلطان، وقد جردت على رأسه السيوف، واصطفت حوله الجلاوزة، وهو وأتباعه على كراسي الذهب والفضة وتحت أرجلهم الفرش من الديباج والحرير، وهي صلوات الله عليها في ذلة الأسر، دامية القلب باكية الطرف، حرى الفؤاد من تلك الذكريات المؤلمة والكوارث القاتلة، قد أحاط بها أعداؤها من كل جهة، ودار عليها حسادها من كل صوب، ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق، وللفضيلة بالفضيلة، فتقول ليزيد غير مكترفة بهيبة ملكه ولا معتنية بأبهة سلطانه: أمن العدل يا ابن الطلقاء، وتقول له أيضاً: ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعتك واستكثر توبيخك، فهذا الموقف الرهيب الذي وقفت به هذه السيدة الطاهرة مثل الحق تمثيلاً، وأضياء إلى الحقيقة لطلابها سبيلاً، أفحمت يزيد ومن حواه مجلسه المشووم بذلك الأسلوب العالي من البلاغة، وأبهتت العارفين منهم بما أخذت به مجامع قلوبهم من الفصاحة، فخرست الألسن وكمت الأفواه وصمت الأذان، وكهربت تلك النفس النورانية تلك النفوس الخبيثة الرذيلة من يزيد وأتباعه بكهرباء الحق والفضيلة، حتى بلغ به الحال أنه صبر على تكفيره وتكفير أتباعه، ولم يتمكن من أن ينبس ببنت شفة ليقطع كلامها أو يمنعها من الاستمرار في خطابتها، وهذا هو

التصرف الذي يتصرف به أرباب الولاية متى شأوا وأرادوا بمعونة الباري تعالى لهم، وإعطائهم القدرة على ذلك.

وما أبدع ما قاله الشاعر الجليل السيد مهدي بن السيد داود الحلبي عم الشاعر الشهير السيد حيدر رحمهما الله في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة:

قد أسروا من خصمها بآية التطهير رب العرش في كتابه
إن البست في الأسر ثوب ذلة تجملت للعز في أثوابه
ما خطبت إلا رأوا لسانها أمضى من الصمصام في خطابه
وجلبيت في أسرها أسرهما عارا رأى الصفار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها مقال خير الرسل في صوابه

ومن شجاعتها الأدبية في مجلس يزيد ما نقله أرباب المقاتل وغيرهم من رواة الاخبار: أن يزيد دعا بنساء أهل البيت والصبيان فأجلسوا بين يديه في مجلسه المشؤوم، فنظر شامي إلى فاطمة بنت الحسين ؓ فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي؟

قالت فاطمة بنت الحسين ؓ: فارتعدت فرائصي، وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب فقلت: عمته أو تمت واستخدم؟

فقالت عمتي ؓ للشامي: كذبت والله ولؤمت، ما جعل الله ذلك لك ولا لأمرئك.

فغضب يزيد وقال: كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت لفعلت.

قالت ؓ: كلا والله ما جعل ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا. فاستطار يزيد غضبا وقال: إياي تستقبلين بهذا الكلام إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت زينب ؓ: بدين أبي وأخي اهتديت أنت وأبوك إن كنت مسلما قال:

كذبت يا عدوة الله قالت: يا يزيد أنت أمير تشتم ظالما وتقهّر بسلطانك، فكأنه استنحى وسكت فأعاد الشامي كلامه هب لي هذه الجارية فقال له يزيد: أسكت وهب الله لك حتفا قاضيا.

وروى السيد ابن طاوس في اللهوف هذه الرواية كما يأتي: قال نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمتها زينب عليها السلام: أو تمت واستخدم؟

فقالت زينب عليها السلام: لا ولا كرامة لهذا الفاسق.

فقال الشامي: من هذه الجارية؟

فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب، فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب؟

قال نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد، أنقتل عشرة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم.

فقال يزيد: لألحقنك بهم، ثم أمر به فضربت عنقه، والذي يظهر ان هاتين القضيتين كليهما وقعتا في ذلك المجلس المشؤوم.

قال السيد محسن الأمين في لواعجه: ثم دخلت نساء الحسين عليها السلام وبناته على يزيد فقمّن إليهن وصحن وبكين وأقمّن المأتم على الحسين عليها السلام، ثم أمر لهم يزيد بدار تتصل بداره، وقيل أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد، فأقاموا فيه حتى نقشرت وجوههم، وكانوا مدة مقامهم في الشام ينوحون على الإمام الحسين عليها السلام ^(١).



السفر الخامس

من الشام إلى كربلاء ومن كربلاء إلى المدينة

في رعاية النعمان بن بشير وأصحابه، وقد أمرهم يزيد بالرفق بنساء الحسين عليه السلام.

قال الشيخ المفيد في (الارشاد): ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له: تجهز لتخرج بهؤلاء النسوة إلى المدينة، وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا انتحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث إن أراد إنسان من جماعتهم وضوء أو قضاء حاجة لم يحتشم، فصار معهم في حملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد حتى دخلوا المدينة.

وقال السيد ابن طاوس لما بلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فتوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللعن، وأقاموا المآتم المقروعة للاكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياما، قال: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة.

قال بشر بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا، فهل تقدر على شيء منه؟

فقلت بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر فقال عليه السلام: ادخل المدينة وانع أبا عبد

الله ﷻ قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي ﷺ رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يشرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكر بلا مضرج والراس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت هذا علي بن الحسين ﷺ مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن، مخمصة وجوههن، مضروبة خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكيا وباكية أكثر من ذلك اليوم ولا يوما مر على المسلمين مثله.

وقال أبو مخنف في مقتله نظير ما نقله السيد ابن طاوس.

ثم قام السجاد ﷺ يمشي إلى أن دخل المدينة، فلما دخلها زار جده رسول الله ﷺ ثم دخل منزله.

وفي (المنتخب): وأما أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا	فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا	رجعنا لا رجال ولا بنيينا
وكنّا في الخروج بجمع شمل	رجعنا حاسرين مسلبيينا
وكنّا في أمان الله جهرا	رجعنا بالقطيعة خائفيينا
ومولانا الحسين لنا أنيس	رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل	ونحن النائحات على أخيينا
ونحن السائرات على المطايا	نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطنه	ونحن الباقيات على أبيينا



ونحن المصطفون المخلصون ونحن الطاهرات بلا خفاء
ونحن الصادقون الناصحون ونحن الصابرات على البلايا
ولم يرمهوا جناب الله فينا ألا يا جدنا قتلوا حسينا
مناها واشتفى الأعداء فينا ألا يا جدنا بلغت عدانا
على الأقتاب قهرا أجمعينا لقد هتكوا النساء وحملوها
وناطم واله تبدي الأنيسا وزينب أخرجوها من خباها
تنادي الفوث رب العالمينا سكينه تشنكي من حر وجد

قال الراوي: وأما زينب ؓ فأخذت بمضادتي باب المسجد ونادت: يا جداه
إني ناعية إليك أخي الحسين ؓ، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة ولا تفتن من
البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين ؓ تجدد حزنها وزاد وجدها،
أقول: وكأنني بها ؓ بعد أخيها الحسين ؓ لا زالت باكية العين حزينة القلب
منهدة الركن من المصيبة وكأنني بلسان حالها يقول: -

يا غائبا عن أهله أتمود أم تبقي إلى يوم المعاد مغيبا
يا ليت غائبنا يعود لأهله فنقول أهلا بالحبيب ومرحبا
لو كان مجروحا لمولج جرحه كيف العلاج ونور بهجته خبا^(١)



السفر السادس من المدينة إلى الشام

تحت رعاية زوجها عبد الله بن جعفر أو إلى مصر، مع بعض النساء من بني هاشم على اختلاف الروايات.
وسبأتي تفصيل ذلك في الفصول الآتية إن شاء الله.



وفاة السيدة زينب ومدفنها

إن من المأسوف عليه أن حملة التاريخ على توسعهم في سرد القصص والأحوال في أشياء كثيرة بما يكون القارئ في غنى عنها، أهملوا حقائق من التاريخ تمس إليها حاجة المنقب ويشاق إليها طلبة الباحث، ولنا الآن في صدد الأسباب الباعثة على ذلك، ولعلها لا تخفى على الناقد غير أن المهم في هذا الكتاب هي ناحية واحدة أصبحت من مواضيعه، وهو البحث عن وفاة عقيلة بني هاشم زينب الكبرى عليها السلام، وتحري الوقوف على مدفنها، وإن كانت المصادر التي نستمد منها لا تخلو جملة منها من تشويش واضطراب، وعلى العلات فنحن نقدم إلى القارئ الكريم ما قبل في ذلك ونحيل الحكم إليه.

ف قيل أنها توفيت في المدينة المنورة، وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام، ذكره صاحب (الطراز) عن (بحر المصائب)، ولو صح هذا لبقى لعظيمة بيت الوحي أثر خالد ومشهد يزار كما بقي لمن دونها في المرتبة من بني هاشم بل لمن يمت إليهم بالولاء من رجالات الأمة.

وقيل أنها توفيت حوالي الشام، نقله صاحب (الطراز) أيضاً عن (أنوار الشهادة) و(بحر المصائب) في تفصيل لا مقيل له من ظل الحقيقة، وهو بالروايات الخرافية أشبه فالاعراض عنه أجدر.

وقيل أنها توفيت في الشام نقله في (الطراز) أيضاً عن (كثر الأنساب) لكن قائلة تفرد برواية قصة في ذلك لم تتأكد.

وقيل أنها توفيت في إحدى قرى الشام نسبة في (الطراز) أيضاً إلى بعض المتأخرين، وتلهج الألسن في سبب ذلك بحديث المجاعة التي أصابت أهل المدينة

المنورة، فهاجرت مع زوجها عبد الله إلى الشام وتوفيت هنالك، وهو حديث لا أثر له في كتب التاريخ والسير والأنساب والتراجم، ولم يذكره المنقبون في الآثار ممن في كتب أهل البيت، كالكليني، والصدوق، والشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، وابن شهر آشوب والطبرسي، وابن الفثال، والعلامة الحلبي، وابن طاوس والوزير الأربلي، والمجلسي الذي جمع فأوعى وقد احتوت مكتبته على ما لا يوجد في غيرها من آلاف الكتب، وتبرز هو في الإحاطة بالسير والآثار وأخبار أهل البيت عليهم السلام، إلى غيرهم كسبط ابن الجوزي، وابن الصباغ المالكي، وابن طلحة الشافعي، والحافظ الكنجي، وابن الصبان، والشبلنجي، والمحب الطبري، والبدخشي، والسيد علي الهمداني، إلى نظرائهم، وما أدري ولا المنجم يدري من أين جاء القائل بحديث المجاعة، وقد خلت عند زير الأولين الذين هم أقرب عهد بأمثال هذه الوقائع من هذا القائل وذويه، وأغرب من يدعي وصلاً بليل عزاء إلى كتاب لم نجده فيه بعد الفحص والتتبع.

أما هذا القبر الذي هو في الشام فقد ذكر جماعة من المؤلفين أنه للسيدة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين، والمشهور أن اسمها زينب أيضاً، ويفرق بينها وبين أختها زينب الكبرى بالوسطى، ولعل الأصح وأن اسمها رقية للحديث المروي في (يتابع المودة)، وبه قال جماعة من أهل العلم منهم صاحب كتاب (ذخائر العقبى) قال في ضمن كلامه: ولدت فاطمة عليها السلام حسناً وحسيناً عليهما السلام وزينب ورقية وأم كلثوم، ولدت هذه السيدة بعد أختها زينب الكبرى وكانت من أجل النساء فضلاً وزهداً وتقوى وعبادة وشرفاً وعفة إلى غير ذلك من الصفات الكريمة والأخلاق الفاضلة، أخذت العلم عن أبيها وأخويها وأختها ونشأت نشأتها المباركة في البيت العلوي الطاهر، ومحل قبرها الشريف بقرية راوية من غوطة دمشق المعروفة بقرية الست.

وقيل أن زينب الكبرى عليها السلام توفيت بمصر ولعل الأصح كما نص عليه العبدلي كما سيأتي، ونقل الموافقة له ناشر كتاب (الزینبيات) عن ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير، والمؤرخ ابن طولون الدمشقي في (الرسالة الزينية)، ووجدنا الموافقة له أيضاً في كتاب (لواقح الأنوار) للشعراني، وفي كتاب (إسعاف الراغبين) للشيخ

محمد صبان بهامش (نور الابصار) وفي كتاب (نور الابصار) للشبلنجي، وفي (الاتحاف) للشيراوي، وفي (مشارك الأنوار) لحسن العدوي نقلا عن الشمراني في (الأنوار القدسية) و(المنن)، وعن العلامة المناوي في طبقاته، وعن جلال الدين السيوطي في رسالته الزينية، وعن العلامة الأجهوري في رسالته على مسائل عاشوراء.

وقال الباحثة فريد وجدي على ما نقله عنه بعض الاجلاء: السيدة زينب بنت علي كانت من فاضلات النساء وشريفات العقائل، ذات تقى وطهر وعبادة، هاجرت إلى مصر وتوفيت بها^(١).

وقال العلامة المحقق المطلع الشيخ محمد علي الأردوبادي في قصيدة قالها في رثاء الصديقة زينب وهي طويلة:

قد عاد مصر للحفيظة مغربا	فسنا ذكاهها واضح لن يغربا
بملبكة حسبا زكت فيه ولم	يعقد عليه غير صنويها الحبا
ومن النبوة في أسرة وجهها	بلج كمثل الشمس يجلو الغيها
وتضوع منها للخلافة عبقة	تطوى بنفحتها الصحاح والربى
بجلال أحمد في مهابة حيدر	قد أنجبت أم الأئمة زينبا
فيجمع الشرفين بضعة فاطم	حصلت على أكرومة عظمت نبا

فأشار في البيت الأول وهو مطلع القصيدة إلى محل قبرها الشريف في مصر.

وإليك ما ذكره النسابة شيخ الشرف ابن الحسن يحيى بن الحسن العقيقي العبدلي في (أخبار الزينيات) على ما حكاها عنه مؤلف كتاب (السيدة زينب)، ذكر أن زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر بني أمية إلى المدينة، أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية، فخاف عمرو بن سعيد الأشدق انتفاض الأمر، فكتب إلى يزيد

بالحال فأنه كتاب يزید يأمره بأن يفرق بينها وبين الناس، فأمر الوالي بإخراجها من المدينة إلى حيث شاءت، فأبى الخروج من المدينة وقالت: قد علم الله ما صار إلينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق الانعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا أخرج وإن أهرقت دماؤنا.

فقال لها زينب بنت عقيل ؓ: يا ابنة عماء قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نبوء منها ما نشاء فطبيي نفسا وقرى عينا وسيجزى الله الظالمين، أتريدن بعد هذا هوانا، إرحلي إلى بلد آمن، ثم اجتمعت عليها نساء بني هاشم وتلفظن معها في الكلام، فاخترت مصر وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة بن الحسين ؓ وسكينة، فدخلت مصر لأيام بقيت من ذي الحجة، فاستقبلها الوالي مسلمة بن مخلد الأنصاري في جماعة معه، فأنزلها داره بالحمراء فأقامت بها أحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما، وتوفيت عشية الأحد لخمسة عشر يوما مضت من رجب سنة اثنتين وستين هجرية، ودفنت بمخدعها في دار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى، حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، انتهى نص العبيدلي.

يقول مؤلف هذه الوفاة وجامع هذه المقتطفات: لا يخفى على الناقد البصير، أن حديث العبيدلي المذكور، الذي استدلل به المؤلف النقدي (أعلا الله مقامه) على مهاجرة زينب الكبرى إلى مصر لا يخلو من الملاحظات والانتقادات والأشياء التي لعلها لا تتناسب مع مقام الصديقة الصغرى (سلام الله عليها)، مثل أنها كانت تؤلب الناس على يزيد، ومثل أنها حلفت أن لا تخرج من المدينة ثم خرجت، ومثل أنها خرجت مع النساء ولم يتعرض لذكر أحد من رجالها كزوجها عبد الله بن جعفر أو أحد بني هاشم، ولم يتعرض إلى أنها استأذنت من زوجها أو من حجة الله الإمام زين العابدين ؓ، غير ذلك مضافا إلى ما في الخبر من التهافت والتدافع، مثل أنها دخلت مصر لأيام بقيت من ذي الحجة وأقامت بها أحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما، وتوفيت لخمسة عشر يوما مضت من رجب، وإن كان الصحيح أن دخولها مصر على تقدير صحة الخبر في غرة شعبان كما في كتاب (بطلة كربلاء) لبنت الشاطي كما لا يخفى.

وكيف كان فالأرجح عندي أنها عليها السلام توفيت في الشام في النصف من شهر رجب من العام الخامس والستين من الهجرة وهو عام المجاعة، وذلك بمحضر زوجها الجواد عبد الله بن جعفر، ودفنت في إحدى قرى المعروفة برواية من غوطة دمشق المشتهرة الآن بقرية الست، والدليل على ما اخترناه ثلاثة أمور:

❖ الدليل الأول

ما ذكره الفاضل الشيخ محمد مهدي المازندراني في الجزء الثاني من كتابه (معالي السبطين)، والفاضل الخطيب السيد جاسم السيد حسن شبر في كتابه (البلاغة العلوية) نقلاً عن البحاث المحقق آية الله السيد حسن صدر الدين (طاب ثراه)، قال في كتابه (نزعة أهل الحرمين): زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام وكنيتها أم كلثوم قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف، جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر أيام عبد الملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة ليقوم عبد الله بن جعفر في مكان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة، فماتت زينب عليها السلام هناك ودفنت في بعض تلك القرى، هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك، وغيره غلط لا أصل له، فاختتم فقد وهم في ذلك جماعة فخطبوا خبط العشواء انتهى كلام السيد الصدر (أعلى الله مقامه).

وقوله: قبرها في قرب زوجها تصحيف وغلط مطبعي، والصحيح قبرها في قرى زوجها كما تدل عليه العبارة الآتية وهي قوله: ودفنت في بعض تلك القرى، فتنبه^(١).

❖ الدليل الثاني

ما نقله المازندراني في الجزء الثاني من (المعالي) عن العلامة الجليل ثقة الإسلام السيد هبة الدين الشهرستاني أنه قال: لأمير المؤمنين عليه السلام بنتان بهذا الاسم الصغرى تلقب أم كلثوم والكبرى هي سيدة الطف، وكان ابن عباس ينوه عنها بعقيلة

بني هاشم ولدتها الزهراء عليها السلام بعد شقيقها الحسين بستين، وتزوجها عبد الله ابن عمها جعفر الطيار، وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني وقد أفرغ لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص من موسوعة (ناسخ التواريخ).

وجاء في (الخيرات الحسان) وغيره: أن مجاعة أصابت المدينة فرحل عنها بأهله عبد الله بن جعفر إلى الشام في ضيعة له هناك، وقد حمت زوجته زينب عليها السلام من وعشاء السفر أو ذكريات أحزان وأشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول عليه السلام، ثم توفيت على أثرها في نصف رجب سنة خمس وستين من الهجرة ودفنت هناك حيث المزار المشهور^(١).

❖ الدليل الثالث

قول الذاكر الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي في أواخر قصيدته التي قالها في شرح أحوال الصديقة الصغرى قال تحت عنوان سبب وفاتها:

وزوجها ابن عمها الطيار عبد	الله بارى في السخاء السحبا
لما أصابت يشربا مجاعة	وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبد الله ينحو الشام في	عياله يحملهم وزنبا
لكن وعشاء الطريق أثرت	بها فكابدت عناء نصبا
فمنذما تذكرت دخولها	للشام حسرى وهي في أسر السبا
حمت وما زالت تعاني سقما	وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضت	صابرة بالصبر حازت رنبا
وقد مضت عنا بنصف رجب	يا ليت أنا لم نشاهد رجبنا

فكأنني بها (صلوات الله عليها) لما قرب منها الموت وحانت منها المنية، اضطجعت على فراشها واستقبلت القبلة، وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، وأشهد أن جدي محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأن أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأخوي الحسن والحسين وعلي بن الحسين وبقية الأئمة الطاهرين عليهم السلام أئمتي وأوليائي وإن جميع ما جاء به جدي رسول الله صلى الله عليه وآله حق ومن عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وكانني بها سلام الله عليها عند احتضار الموت قد غمضت عينيها ومدت يديها ورجليها وقرأت سورة يس والصفات، وفاضت نفسها الطيبة وفارقت روحها الدنيا، وكانني بمن حضر هذه الكارثة العظمى والفادحة الكبرى من نساء ورجال قد علا منهم الصياح، وارتفع النياح، وكثر منهم الضجيج والعجيج، ولطموا الخدود، وشققوا الجيوب، ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور، فلم ير في ذلك اليوم إلا بك وبأكية وناع وناعية، ونائح ونائحة، وصارخ وصارخة، ينادون وا زينباء، وا سيدتنا، وا غريبتاه، وا مصيبتاه، وا فجعته، وا وحشتاه، وا طول حزننا، وا ثكلنا، وكانني بزوجها الحزين مع من حضر من الجمع قد قاموا في جهازها، ففسلوا وكفنوها، وصلوا عليها، ودفنوها في قبرها، وأهالوا عليها التراب فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والله در الفاضل الخطيب الميرزا محمد الخليل النجفي حيث يقول في قصيدة له في رثائها عليها السلام:

إذا نابك الدهر لا تمجب	فليس على الدهر من متعب
ولا تفتقر بابتساماته	فبالناب يغدر والمخلب
وكن جلدا عند دهم الخطوب	فمن يرتدي الصبر لم يغلب
وإن دهمتك صروف الزمان	تذكر عقيلة آل النبي
تذكر مصائبها سلوة	وحمر الدموع عليها أسكب
فكل النوائب تسلى لدى	نوائب خير النساء زينب
وناهيك أرزاؤها في الطفر	فمهما تحدثت لم تكذب
رزايا يحار لديها الصبور	احتمالا ومنها يشيب الصبي



وقد قابلتها بكظم الوصي وصبر البتول وحلم الوصي
إلى أن قضت وهي حلف الأسي بصبر لدى الدهر لم ينضب
فيا قلب ذب بعدها حسرة ويا عين فيضي لها واسكبي^(١)



٥١٣

سبب وفاة السيدة زينب ؑ

وزوجها ابن عمها الطيار عبد
لما أصابت يثربا مجاعة
فسار عبد الله بنحو الشام في
لكن وعشاء الطريق أثرت
فعندما تذكرت دخولها
حمت وما زالت تعاني سقما
وعام خمسة وستين قفت
وقد مضت عنا بنصف رجب

الله باري في السخاء السحبا
وشدة وعامهم قد قطبا
عباله يحملهم وزينبا
بها فكابدت عناء نصبا
للشام حسرى وهي في أسر السبا
وسقمها في جسمها قد نشبا
صابرة بالصبر حازت رتبا
يا ليت أنا لم نشاهد رجباً^(١)

للعالم الفاضل شاعر أهل البيت ؑ الشيخ محمد نصار:

هاج وجدي لزينب إذ عراها
يوم أضحت رجالها غرضا للنبل
ونعت بين نسوة ثاكلات
آه وا لهفتاه ما ذا تقاسي
ولمن تسكب المدامع من عين
النهب الخيام أم لعليل
أم لأجسامهم على كشب الغبر

فادح في الطفوف هد قراها
والسمر فيه هاج وغاها
تصدع الهضب في حنين بكاهها
من خطوب تربو على ما سواها
جفا جفنها لذيد كراها
ناحل الجسم أم على قتلاها
أم مخضوبة بفيض دماها



أم لرفع الرؤوس فوق عوالي السمر	أم رض صدر حامي حماها
أم لأطفالها تقاسي سباق الموت	أم عظم سيرها وسراها
أم لسير النساء بين الأعادي	ثاكلات يندبن يا آل طاهها
وهي ما بينهن تندب من قد	ندبته الأملاك فوق سماها ^(١)



رثاء زينب ؑ

أما رثاؤها ؑ فهو كثير لا يحصى نظماً ونثراً، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور، فنقول من جليله الحقائق أن نظم القريض في أي أحد فيه إشادة بذكره، وإقامة لامره، فإن المأثرة مهما عظمت فقد تنسى ويخمل ذكرها بمرور الحقب والأعوام، لكن الشعر الخالد الذي تسير به الركبان يؤيد ذلك الفضل البائد، ويلفت الانظار إلى جهته، وبما أن ذكرى أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم) هي أساس الدين وجذم الإصلاح لما يتبعها من اهتناق تعاليمهم واقتفاء آثارهم، تواتر الحث على سرد الشعر فيهم مدحا ورثاء ورتبت عليه المثوبات العظيمة في أحاديث أئمة الهدى ؑ وعد ذلك أفضل الطاعات.

ففي (عيون الاخبار) لشيخنا الصدوق رحمه الله بالاسناد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله الصادق ؑ من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة، وفيه عن علي بن سالم عن أبيه عن الصادق ؑ أنه قال ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة^(١).

وبما أن زينب العقيلة (سلام الله عليها) من أولئك الافراد الذين هم عمد الدين وأعضاء الشريعة وقد شاركت الحسين ؑ في نهضته المقدسة والذب عن شريعة جدها الرسول، تبادر أفذاذ ممن يمتهم الولاء إلى تحري ذلك الأجر الجزيل بنظم مدائحها ومراثيها.

فمن أولئك الأفذاذ حجة الإسلام آية الله المغفور له الشيخ محمد حسين الأصفهاني المتوفي ٥ - ١٢ عام ١٣٦١ هـ.

قال أعلى الله مقامه : -

وليت وجهي شطر قبلة الورى
تطرب محيط عالم الوجود
ففي النزول كعبة الرزايا
بل هي باب حطة الخطايا
أم الكتاب في جوامع الملا
رضيعة الوحي شقيقة الهدى
ربة خدر القدس والطهارة
فلإنها تمثل الكنز الخفي
تمثل الغيب المصون ذاتها
مليكة الدنيا عقيقة النساء
شريكة الشهيد في مصائبه
بل هي ناموس رواق المعظمة
ما ورثته من الرحمة
سرايبها في علو الهمة
ثباتها ينبئ عن ثباته
لها من الصبر على المصائب
بل كاد أن يلحق بالمعاجز
فلإنها سلاله الولاية
بيانها يفصح عن بيانه
ناهيك فيه الخطب الماثورة
بل هي لولا الحط من مقامها

ومن بها تشرفت أم القرى
في قوسي النزول والصعود
وفي الصعود قبلة البرايا
وموئل الهبات والمطايا
أم المصاب في مجامع البلا
ربيبة الفضل خليفة الندى
في الصون والعفاف والخفارة
بالسر والحياء والتعفف
تعرب عن صفاته صفاتها
عديلة الخامس من أهل الكسا
كفيلة السجاد في نوائبه
سيدة العقائل المعظمة
جوامع العلم أصول الحكمة
والصبر في الشدائد الملمة
كان فيها كل مكرماته
ما جل أن يعد في المعجائب
لأنه حرفة كل عاجز
ولاية ليس لها نهاية
كأنها تفرغ عن لسانه
فلإنها كالدرر المنثورة
كاللؤلؤ المنضود في نظامها



فإنها وليدة الفصاحة
وما أصاب أمها من البلا
لكنها عظيمة بلواها
رأت هجوم الخيل بالنار على
وأسلبوا يا ويلهم قرارها
وسببهم ودائع المختار
يكاد أن يذهب بالمعقول
وما رأت بالطف من أهوالها
ومن يطبق وصف سوء حالها
معفر الخد مفرجا بدم
وحولها فتيانه على الثرى
وأما على كواكب السمود
كيف هوت وانتثرت أشلاؤها
وشاهدت ربحانة الرسول
فأصبحت خزانة اللاهوت
صدر تربى فوق صدر المصطفى
ترى العوالي مركز المعالي
وهي عرش وعليه التاج
نال من العروج ما تمنى
حتى تجلى قائلا إني أنا
لأن حاله لسلطان القدم
وسوقها إلى يزيد الطاغية

والدها فارس تلك الساحة
فهو تراثها بطف كربلا
من الحرب شاهدت دهاها
خبائها أو محور السبع العلى
مذ سلبوا إزارها خمارها
عار على الإسلام أي عار
سبي بنات الوحي والتنزيل
جل عن الوصف بيان حالها
مذ رأت السبط على رمالها
لهني على جمال سلطان القدم
كالشهب الزهر تحف القمر
عقد نظام الغيب والشهود
بأي ذنب سفكت دماؤها
ندوسها حوافر الخيول
حلبة خيل الجبت والطاغوت
ترضه الخيل على الدنيا العفا
مدرجة لذروة الكمال
أو أنها الجراق والممرج
كقاب قوسين دنا أو أدنى
من شجر القناة في طور القنا
سعيًا على الرأس إليك لا القدم
أشجى فجيعة وأدهى داهية

وما رآته في دمشق الشام
أمامها رأس الامام الزاكي
أو الكتاب الناطق المبين
وأفزع الكل دخول الطاهرة
وما لها ومجلس الشراب
أتوقف الحرة من آل العبا
يشتمها طاغية الالحاد
بل سمعت من ذلك اللعين
أنسب الطاهرة الصديقة
واحر قلباه لقلب الحرة
ثلث يد مدت بفرع المود
تلك الثنايا مرشف الرسول
وما حناه باللسان أعظم
وقد أبانت كفر ذاك الطاغى
حنت بقلب مروج محترق
يا صبيحة محمد من صوائح

يذهب بالعقول والأحلام
وخلفها النوائح البواكي
حف به الحنين والأنين
حاسة على ابن هند العاهرة
وهي ابنة السنة والكتاب
بين يدي طليقها وأعجبا
وهي سلاله النبي الهادي
سب أبيها وهو أصل الدين
للكذب وهي أصدق الخليفة
فما رآته لا أطبق ذكره
إلى ثنايا العدل والترحيد
وملثم الطاهرة البتول
وكفره المكنون منه يعلم
بأحسن البيان والبلاغ
على أخبها فأجابها الشقي
ما أهون النوح على النوائح

ومن أولئك الأفاذاذ الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي ، وإليك ما قاله
شارحا أحوال الصديقة عليها السلام وفضلها :

سل زينبا عما عليهم جرى
هي المعقيلة التي عنها روى
عامين من بعد شقيقها الحسين
أول شعبان أتى ميلادها
عما عليهم جرى سل زينبا
الحبر ابن عباس وعنها كتب
ولدت أهلا بها ومرحبا
أضاء نورها فأخفى الكوكبا



ويشتر النبي لما ولدت وهو على المنبر يلقي الخطبا
 بشره سلمان فيها بعد ما وافاه جبريل بذاك مطنبا.
 وقال :

سماها الإله في السما بزينب لما تقاسي نوبا
 فأم دار ابنته فاطمة مهنيا لها بها مرحبا



جلالة قدر زينب في الشعر

إن قصدت تزور قبر جدما شوقا إليه إذ هم بيثربا
أخرجها ليلا أمير المؤمنين والحسين والزكي المجتبي
يسبقهم أبوهم فيطفئ الضوء الذي في القبر قد ترتبا
قبل له لم ذا فقال إنني أخشى بأن تنظر عين زينبا



مكارم أخلاقها في الشعر

روحي لها الفداء من مصونة
ذات عفاف ووقار وحجى
أحمد جدي وعلي والدي
تكفلت أثقل ما في الدار
وجرعت ما جرعته أمها
علمها عيبة علم غير أن علمها
عالمه عاملة لربها
تقية من أهل بيت عصمة
صديقة كبرى لجم علمها
فيا لها داعية إلى الهدى
ذات فصاحة إذا ما نطقت
سل مجلس الشام وما حل به

زكية كريمة ذات إيا
من شرفت أما وجدا وأبا
وناطم أم فأكرم نسبا
بعد أمها من أيام الصبا
من الأذى ما منه تنسف الرى
غريزة ولم يكن مكنسبا
طول المدى سوى التقى لن تصبحا
شقيقة السبط الحسين المجتبى
طاشت بها الأبواب والفكر كبا
في حل كل مشكل قد صعبا
حينما تخال المرتضى قد خطبا
مذ خطبت ما ج بهم واضطربا^(١)



زينب والسجاد

في أنها كانت سلوة وعزاء للسجاد ﷺ طيلة مرضه :

ومذعرا زين العباد السقم	بالطف لما عانى بلاء مكربا
كان له بها السلوة والمزا	بعمد أبيه دون كل الأقربا
فلم تنزل تنبى بما يزيده	الله بأحسن الحديث والنبا
ما دام زين العابدين مجهدا	يشكو السقام والعنا والوصبا ^(١)



كرامات السيدة زينب عليها السلام

وأما الكرامات المروية عن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام والمنقولة في الكتب العربية والفارسية كثيرة، ولا بأس بذكر واحدة من تلك الكرامات تيمناً وتبركاً فنقول: من كراماتها الباهرة ما نقله العلامة النوري في كتابه (دار السلام) قال: حدثني السيد السند، والحبر المعتمد، العالم العامل، وقدة أرباب الفضائل، والبحر الزاخر، عمدة العلماء الراسخين السيد محمد باقر السلطان آبادي نفع الله به الحاضر والبادي قال: عرض لي في أيام اشتغالي ببروجرد مرض شديد، فرجعت من بروجرد إلى سلطان آباد، فاشتد بي المرض بسبب هذه الحركة، وانصبت المواد في عيني اليسرى فرمدت رمداً شديداً، واعتراها بياض وكان الوجع يمنعني من النوم، فأحضر والذي أطباء البلد للعلاج، ولما رأوا حالتي قال أحدهم: يلزم أن يشرب الدواء مدة ستة أشهر،

وقال الآخر: مدة أربعين يوماً.

فضاق صدري وكثر همي من سماع كلماتهم لكثرة ما كنت شربت من الدواء في تلك المدة وكان لي أخ صالح بقي أراد السفر إلى المشاهد العظيمة وزيارة سادات البرية فقلت له: أنا أيضاً أصاحبك للتشرف بتلك الاعتبار الطاهرة، لعلني أسح عيني بترابها الذي هو دواء لكل داء، ويأتيني ببركاتها الشفاء.

فقال لي: كيف تطبق الحركة مع هذا المرض العضال وهذا الوجع القتال؟

ولما بلغ الأطباء عزمي على السفر قالوا بلسان واحد: إن بصره يذهب في أول منزل أو ثاني منزل.

فتحرك أخي وأنا جئت إلى بيته بعنوان مشايعته في الظاهر، وكان هناك رجل

من الأخيار سمع قصتي فحرضني على الزيارة وقال لي : لا يوجد لك شفاء إلا لدى خلفاء الله وحججه، فلني كنت مبتلى بوجع في القلب مدة تسع سنين وكلت الأطباء عن تداويه.

فزرت أبا عبد الله الحسين عليه السلام فشفاني بحمد الله من غير تعب ومشقة، فلا تلتفت إلى خرافات الأطباء، وامض إلى الزيارة متوكلا على الله تعالى، فعزمت من وقتي على السفر، فلما كنا في المنزل الثاني من سفرنا اشتد بي المرض ليلاً.

ولم استقر من وجع العين، فأخذ من كان يمنعني من السفر يلومني، واتفق أصحابي كلهم على أن أعود إلى بلدي الذي جئت منه، فلما كان وقت السحر وسكن الوجع قليلاً رقدت فرأيت الصديقة الصفراء زينب بنت إمام الأنبياء عليه آلاف التحية والثناء، فدخلت علي وأخذت بطرف مقنعة كانت في رأسها وأدخلته في عيني ومسحت عيني به، فانبهت من منامي وأنا لم أجد للوجع أثراً في عيني، فلما أصبح الصباح قلت لأصحابي: لم أجد اليوم ألماً في عيني فلا تمنعوني من السفر، فما تيقنوا مني فحلفت لهم وسرنا، فلما أخذنا في السير رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة ونظرت إلى البيداء وإلى الجبال فلم أر فرقاً بين عيني اليمنى الصحيحة واليسرى المريضة، فناديت الرفقاء وقلت لهم: تقربوا مني وانظروا في عيني، فنظروا وقالوا: سبحان الله لا نرى في عينك رمداً ولا بياضاً ولا أثراً من المرض، ولا لفرق بين عينك اليمنى واليسرى، فوقفنا وناديت الزائرين جميعاً وقصصت لهم رؤياي وكرامة الصديقة الصفراء زينب (سلام الله عليها).

ففرح الجميع وأرسلت البشائر إلى والذي فاطمأن خاطره بذلك.

قال العلامة النوري: وحدثني بتلك الكرامة شيخنا الجليل النزيل والعالم الذي عدم له النظير والبديل المولى فتح علي السلطان، آبادي قال: إنه شاهد هذه الحكاية بنفسه^(١).

قصة في أثر البكاء على زينب ؑ

قيل أنه كان العبد الورع رحيم اسماعيل بك يحب أهل البيت ؑ حباً جماً ويتوسل بهم كثيراً وهو في سن السادسة من عمره أصيب بمرض في عينه أدى إلى العمى.

وكان يحضر مجالس العزاء باستمرار وفي أحد المجالس عند خاله طلب من خاله أن يوزع الماء بمساعدة أحدهم فساعدته خاله وابتدأ العزاء وكان عن زينب فتألم كثيراً وأخذته البكاء على الحوراء ومصائبها حتى أغمي عليه فرآها في المنام تمسح على عينيه وقالت له لقد شفيت ولن يمرضاً أبداً بعدها.

فلما أفاق أخبر خاله فأخذوا يهللون ويكبرون ويصلون على النبي وآله ؑ. وفعلاً عند ما كان يعمل في أحد المختبرات احترق هذا العبد الصالح باستثناء عينيه فكان الأطباء يتعجبون من ذلك فيجيبهم بأنها المعجزة الحسينية وشفى بعدها ..



بكاء زينب على الحسين عليه السلام

قال السيد القرشي: خلدت عقيلة آل أبي طالب إلى البكاء والنياحة على انقراض أهلها وكانت لا تجف لها عبرة، ولا تفر عن البكاء، وكلما نظرت إلى ابن أخيها زين العابدين يزداد وجدها وحزنها وقد نخب المصائب قلبها حتى صارت كأنها جثة هامدة، ولم تبق بعد الكارثة إلا سنتين حتى سمت روحها إلى الرفيق الأعلى^(١).

❖ بكاء زينب على الحسين في يثرب

قال القرشي: واتجه موكب أسارى أهل البيت إلى يثرب فأخذ يجد في السير لا يلوي على شيء وقد جللته الأحزان والآلام، وقد غامت عيون بنات رسول الله ﷺ بالدموع وهن ينحن على فقد الأحبة ويذكرن بمزيد اللوعة ما جرى عليهم من أسر الذل والهوان.

وكانت يثرب قبل قدوم السبايا إليها ترفل في ثياب الحزن على أم المؤمنين السيدة أم سلمة زوج النبي ﷺ فقد ماتت بعد مقتل الحسين ﷺ، بشهر حزناً وكمداً عليه وهي التي أنبأت الناس عن مقتله.

فلما انتهوا إلى الجامع النبوي أخذت عقيلة آل أبي طالب بعصا دثني باب المسجد، وجعلت تخاطب جدّها الرسول ﷺ قائلة:

«يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين».

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٩٤/٣.

وخلدن بنات رسول الله إلى الحزن فأقمن المآثم على سيد الشهداء ولبسن السواد وأخذن يندبنه بأقسى وأشجى ما تكون الندبة^(١).

❖ بكاء اهل البيت على الحسين

روي أنه أشرف مولى لعلي بن الحسين عليه السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال له: يا مولاي يا علي بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي.

فرفع رأسه إليه وقال: ويلك والله لقد شكى يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حتى قال (يا أسفي على يوسف) إنه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيته يذبحون حولي^(٢).

وروى ابن شهر آشوب في المناقب عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: بكى علي بن الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف أن تكون من الهالكين، قال عليه السلام: إنما أشكو بشي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة^(٣).

روى أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني عن علي بن اسماعيل التميمي عن أبيه أنه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاستأذن أذنه للسيد الحميري فأمر بإيصاله وأقعد حرمه خلف الستر ودخل فسلم وجلس فاستنشد فأنشد:

أمرر على جدث الحسين	فقل لأعظمه الزكـ
يا أعظماً لأزلت من	وطفاء ساكبة رويـ
وإذا مررت بقبره	فأطل به وقف المطيـ
وابك المطهر للمطـ	هر والمطهرة النقيـ

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٩٠/٣.

(٢) كامل الزيارات للشيخ القمي، ٢١٣ - ٢١٤، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٧ هـ.

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٥٨٦/١.

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تنحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره حتى أمر بالامساك فأمسك^(١).

روى الصدوق في عيون أخبار الرضا بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: دخل دجيل بن علي الخزاعي رحمته الله على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله اني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك فقال عليه السلام: هاتها، فأنشده:

مدارس آيات خلست من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما بلغ الى قوله:

أرى فيأهم في غيرهم متقشماً وأيديهم من فيثهم صفرات
بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقت ياخزاعي^(٢).

روي عن الإمام الرضا عليه السلام انه قال: ... ان يوم الحسين أفرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا.. فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فان البكاء يحط الذنوب العظام، ثم قال عليه السلام كان أبي عليه السلام اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكتابة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين^(٣).



(١) الأغاني لأبي فرج الاصفهاني ٢٦٠/٧، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ٢، ٩٩٥ م.

(٢) عيون أخبار الرضا للطوسي ٢٦٩/٢، منشورات الأعلمي طهران.

(٣) امالي الصدوق، ص ١١١.

بكاء علي بن الحسين علي أبيه ﷺ

حدثني أبي رحمه الله عن جماعة مشايخي عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أبي داود المسترق عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال بكى علي بن الحسين علي أبيه الحسين بن علي ﷺ عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى علي الحسين حتى قال له: مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال: إنما أشكو بشي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنفتني العبرة لذلك.

حدثني محمد بن جعفر الرزاز عن خاله محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيات عن علي بن أسباط عن إسماعيل بن منصور عن بعض أصحابنا قال: أشرف مولى لعلي بن الحسين ﷺ وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال له: يا مولاي يا علي بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي فرفع رأسه إليه وقال ويلك أو ثكلتك أمك والله لقد شكيا يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حتى قال: يا أسفى على يوسف أنه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي.

قال: وكان علي ابن الحسين ﷺ يميل إلى ولد عقيل فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال: إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي ﷺ فارق لهم^(١).



الهدف من البكاء

قال الإمام الخميني^(١): فلا يتصور أبناؤنا وشباننا أن القضية بكاء شعب لا غيراً وأنا (شعبٌ بكاء) على ما يريد الآخرون أن يوحوا لكم به، إنهم يخافون من هذا البكاء بالذات. لأنه بكاء على المظلوم، وصرخة بوجه الظالم، وهذه المواقب التي تجوب الشوارع للمزاء إنما تواجه الظلم وتتحدى الظالمين، وهو ما ينبغي المحافظة عليه، إنها شعائرتنا الدينية التي ينبغي أن تصان وهي شعائر سياسية يلزم التمسك بها.

حذار من أن يخدعنكم هؤلاء الكتاب الذين يهدفون إلى تجريدكم من كل شيء وذلك تحت أسماء ومرامي منحرفة مختلفة. فهم يرون أن مجالس العزاء هذه وذكر مصائب المظلوم وجرائم الظالم في كل عصر إنما تدفع إلى الوقوف بوجه الظالم.

إن هؤلاء الذين يطالبوننا بالكف عن المآتم والمجالس الحسينية لا يعلمون أن هؤلاء المقيمين لهذه الشعائر إنما يقدمون لهذا البلد وللإسلام أسمى الخدمات وعلى شباننا أن لا ينخدعوا بتخرصات هؤلاء وإدعاءاتهم، إنهم - أيها الشبان - أناسٌ خونة، هؤلاء الذين يوحون إليكم بأنكم «شعبٌ بكاء» فأسيادهم وكبرائهم يخشون هذا البكاء، والدليل على ذلك أن رضا خان أقدم على منع كل تلك المواقب والمآتم وكان مأموراً بذلك بتاريخ ١٩٤١/١١/٥ وبعد شهرين من هروب رضا خان تحدثت إذاعة لندن في واحد من تحليلاتها السياسية علانية عن الصداقة المقصودة وغير المقصودة مع إيران والمجيء بحكومة رضا خان حيث قالت: تقوم السياسة الإنجليزية في إيران على الصداقة غير مقصودة والصداقة المقصودة. والصداقة غير المقصودة مع

(١) في كتابه نهضة عاشوراء.

الشعب الإيراني خاصة بالعلماء، أما صداقة الحكومة الإنجليزية مع إيران ومع أية دولة أخرى فأنها لا تخلو من قصد ولا يمكنها أن تكون كذلك... وبعد أن شاهدنا كيف أساء الشعب الإيراني الظن باتفاقية (١٩١٩) وكان يعتبرها بأنها قائمة على نوايا فاسدة فإننا ألفتنا تلك الاتفاقية وقمنا بدلاً عنها بدعم الحكومة الإيرانية ومساعدتها لتحقيق النظام في البلاد. وهذا هو سرّ دعم رضا شاه ومساعدته... وكان الأعداء يوحون بأننا نوجه رضا شاه وإنه يأنمر في كل شيء بأوامرنا، ولكن الأمر لم يكن كذلك! يتّذ أننا قمنا بهذا العمل...

نفي رضا خان خلافاً لرغبته وذلك عندما شعرنا بأن مصالحنا مهددة بالخطر بسبب وقاحة الألمان وغفلة الملك.، فبريطانيا صرّحت عبر إذاعة نيودلهي بأنها هي التي جاءت برضا خان إلى السلطة وإنها هي التي أزاحت، وحقاً ما قالته بريطانيا، فقد جاءوا به للقضاء على الإسلام، وكان أحد أساليبه هو منعكم من إقامة هذه المجالس، فينبغي أن لا يتصور شباننا بأنهم يقدمون خدمة عندما يغادرون المجالس حينما يتعرض الخطيب لذكر المصيبة، هذا تصرف خاطئ جداً، ينبغي أن تستمر المجالس بإقامة العزاء، ينبغي أن تذكر المظالم كي يفهم الناس ماذا جرى، بل أن هذا يجب أن يقام كل يوم، فإن لذلك أبعاداً سياسية واجتماعية غاية في الأهمية.



ثواب البكاء على الحسين وأدب المآثم

الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمض قلبه يوم تموت القلوب^(١).

محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن حماد، عن عبدالله الأصم، عن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبدالله: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟

قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا علي [حالي] عند ولد سليمان فيمثلون علي.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبر لذلك، حتى يرى أهلي أثر ذلك علي، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعك أما إنك من الذين يعدّون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمانا أما إنما سترى عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة

(١) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ سطر ١٢ - ٢٨٦ ح ١، وأمالى الصدوق المجلس ١٧ الرقم ٤.

ما تقرّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الام الشقيقة على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرحمة.

يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لاطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حر.

وإن المومج قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتى أنه ليليقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان تجري على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة واللوان الجواهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً.

أما إنك يا كردين ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقت منه من أحبنا فإن الشارب^(١) منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبا.

وإن على الكوثر أمير المؤمنين ﷺ وفي يده عصا من عوسج، يحطم بها

(١) وإن الشارب منه ممن أحبنا خ ل.

أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين! فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: إرجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع، فيقول: إني أهلك عطشا: فيقول: زادك الله ظمأً، وزادك الله عطشا.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال: ورع عن أشياء قبيحة، وكف عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبنا، ولا لهوى منه، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين، وتقدمة لهما على كل أحد^(١).

بيان: «الرضراض» الحصا أو صفارها، قوله «وسقيت»: إسناد السقي إليها مجازي لسببها لذلك.

عن سعد، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور^(٢).

محمد بن جعفر الرزاز، عن خاله محمد بن الحسين الزيات، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث طويل: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة^(٣).

عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن حمزة بن علي الأشعري، عن

(١) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٣١، والمصدر ص ١٠١، وهكذا ما يليه.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٣٢، وكامل الزيارات ١٠٠.

(٣) المصدر ص ١٠٠ و ١٠١.

الحسن بن معاوية بن وهب، عن حمدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: وذكر مثله ^(١).

القطان والنقاش والطالقاني جميعاً، عن أحمد الهمداني، عن ابن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: من تذكر مصابنا فبكي وأبكى لم تبك إلى آخر الخبر ^(٢).

أبي، عن بكر بن محمد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ^(٣).
عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن سليمان بن مسلم الكندي، عن ابن غزوان، عن عيسى بن أبي منصور، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نفس المهوم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة وكنتم سرنا جهاد في سبيل الله.

ثم قال أبو عبدالله: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب ^(٤).

ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن أبان الأحمر، عن محمد بن الحسين الخزاز، عن ابن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليه السلام وعلى قاتله لعنة الله فبكى أبو عبدالله عليه السلام وبكىنا قال: ثم رفع رأسه فقال: قال الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكي، وذكر الحديث ^(٥).

السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن مسكان، عن ابن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الحسين بن علي: أنا قتيل العبرة قتلت مكروباً، وحقيق على [الله] أن لا يأتيني مكروب [قط] إلا رده الله أو ألقه إلى أهله مسروراً ^(٦).

(١) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ٢، وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٤.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ٣، وتفسير القمي ص ٦١٦.

(٤) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ٤.

(٥) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ٥، وراجع كامل الزيارات ص ١٠٨ و ١٠٩.

(٦) راجع كامل الزيارات ص ١٠٨ و ١٠٩.

عن حكيم بن داود، عن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن ابن خارجة مثله^(١).
 بيان: قوله: «أنا قتل العبرة» أي قتل منسوب إلى العبرة والبكاء، وسبب لها،
 أو أقتل مع العبرة والحزن وشدة الحال، والأول أظهر.

المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن أحمد بن عبد الحميد عن محمد بن عمرو ابن عتبة، عن الحسين الأشقر، عن محمد بن أبي عمارة الكوفي قال: سمعت جعفر ابن محمد عليه السلام يقول: من دمعت عينه فينا دمة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لاحد من شيعتنا، برأه الله تعالى بها في الجنة حقاً^(٢).

الجعابي مثله.

المفيد، عن أبي عمرو عثمان الدقاق، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد بن يحيى الاودي، عن مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن الحسين ابن علي عليه السلام قال: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمة إلا برأه الله بها في الجنة حقاً.

قال أحمد بن يحيى الاودي: فرأيت الحسين بن علي عليه السلام في المنام فقلت: حدثني مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك أنك قلت: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمة إلا برأه الله بها في الجنة حقاً؟ قال: نعم، قلت: سقط الإسناد بيني وبينك^(٣).

بيان: الحقب كناية عن الدوام قال الفيروز آبادي: الحقب بالكسر من الدهر مدة لا وقت لها، والسنة والجمع كعنب وحبوب و[الحقب] بالضم وبضميتين ثمانون سنة أو أكثر والدهر والسنة والسنون والجمع أحقاب وأحقب.

(١) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ٧، وأمالى الشيخ الطوسي: ص ١٢١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ٩، وكتاب المجالس: ص ٧٢.

عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي محمد الانصاري، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كل الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام.

أبي، وعلي بن الحسين وابن الوليد، جميعاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن أبي يحيى الحذاء، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نظر أمير المؤمنين إلى الحسين عليه السلام فقال: يا عبدة كل مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه؟

فقال: نعم، يا بني^(١).

جماعة مشايخي، عن محمد العطار، عن الحسين بن عبيد الله، عن ابن أبي عثمان، عن الحسن بن علي بن عبدالله، عن أبي عمارة المنشد قال: ما ذكر الحسين ابن علي عند أبي عبدالله في يوم قط فرني أبو عبدالله عليه السلام متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول: الحسين عبدة كل مؤمن.

محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي، عن ابن أبي عمير عن علي بن المغيرة، عن أبي عمارة مثله إلى قوله: في ذلك اليوم والليل^(٢).

أبي، عن سعد، عن الخشاب، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام: أنا قاتل العبرة^(٣).

المفيد، عن الحسين بن محمد النحوي، عن أحمد بن مازن، عن القاسم بن سليمان، عن بكر بن هشام، عن إسماعيل بن مهران، عن الأصم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن الحسين بن علي عند ربه عزوجل ينظر إلى معسكه ومن حوله من الشهداء معه، وينظر إلى زواره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبندرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزوجل من أحدكم بولده وإنه ليرى من

(١) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ١١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ١٢.

يكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإن زائره لينقلب وما عليه من ذنب^(١).

أبي، عن ابن محبوب، عن العلا، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي ابن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعاً حتى يسيل على خده بؤاه الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خده لأذى مستناً من عدونا في الدنيا بؤاه الله مبرأً صدق في الجنة، وأيما مؤمن منه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعته على خديه من مضاضة ما أودى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار^(٢).

عن الحسن بن عبدالله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن محبوب مثله^(٣).

عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله^(٤).

أقول: روى السيد بن طاوس هذا الخبر مرسلًا وفيه مكان دمعت أولاً «ذرفت» وفيه: أيما مؤمن منه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار.

بيان: المضاضة بالفتح وجع المعصية وذرفت عنه سال دمعها.

ابن سعد، عن الأزدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لفضيل: تجلسون وتحذثون؟

(١) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ١٣، وأمالى الشيخ ص: ٣٤.

(٢) تفسير القمي ص ٦١٦، ثواب الأعمال ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٠.

(٣) تفسير القمي ص ٦١٦، ثواب الأعمال ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٠.

(٤) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ١٣، وتفسير القمي ص ٦١٦، ثواب الأعمال ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٠.

قال: نعم جعلت فداك قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل! فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده ففرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر^(١).

عن العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن اللؤلؤي، عن ابن أبي عثمان عن علي بن المغيرة، عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عمارة أنشدني، في الحسين بن علي قال: فأنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار.

قال: فقال: يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي شعراً فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكاى فله الجنة^(٢).

عن ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الأشعري مثله^(٣).

عن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عثمان مثله^(٤).

نصر بن الصباح، عن ابن عيسى، عن يحيى بن عمران، عن ممد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: كنا عند أبي عبدالله ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن

(١) رواه في مقدمة كتابه الملهوف تراه في ص ٣٠٢ من طبع الكمباني في ذيل البحار المجل، وقرب الإسناد: ص ٢٦ د العاشر.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ١٥، وأمالى الصدوق: المجلس ٢٩ الرقم ٦ ثواب الأعمال: ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٥.

(٣) أمالي الصدوق: المجلس ٢٩ الرقم ٦ ثواب الأعمال: ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٥.

(٤) أمالي الصدوق: المجلس ٢٩ الرقم ٦ ثواب الأعمال: ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٥.

عنان^(١) على أبي عبدالله عليه السلام فقرأ به وأدناه ثم قال: يا جعفر، ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته^(٢) الجنة بأسرها، وغفر الله لك.

فقال: يا جعفر ألا أزيذك؟

قال: نعم يا سيدي قال: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له^(٣).

عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا.

الرجال: جعفر بن عفان الطائي، ثم بعد ما روى هذا الحديث عن الكشي قال: وروى في الأغاني عن محمد بن يحيى بن أبي مرة التغلبي قال: مررت بجعفر بن عثمان الطائي يوماً وهو على باب منزله، فسلمت عليه فقال لي: مرحباً يا أخا تغلب إجلس! فجلست فقال لي: أما تعجب من ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول:

أنسى يكون وليس ذاك بسكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فقلت: بلى والله أنى لأتعجب منه وأكثر اللعن عليه فهل قلت في ذلك شيئاً

فقال: نعم قلت:

(١) عنونه ابن داود في رجاله وقال: جعفر بن عثمان الطائي شاعر أهل البيت: ثم أشار إلى هذا الحديث المروي في الكشي ص ١٨٧ وقال: ممدوح. وعنونه في قاموس قال: لبيك! جعلني الله فداك قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد، فقال له: نعم جعلني الله فداك، قال: قل! فأنشده عليه السلام فبكى ومن حوله، حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته.

(٢) في ساعته خ. ظ. كما في الوسائل ب ١٠٤ من أبواب المزار تحت الرقم ١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ١٦، ورجال الكشي ص ١٨٧.

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبني البنات وراثه الأعمام
 للبنات نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهام
 ما للطلق وللثراث وإنما صلى الطليق مخافة الصمصام
 إن يوم الحسين أفرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء،
 أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء، فعلى مثل الحسين فليك الباكون فإن البكاء
 عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلى الله عليه ^(١).

الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بنا في الجنان عينه، ومن سقى يوم عاشوراء يوم بركة وأدخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما أدخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار ^(٢).

ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين [الثقفي] عن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر ^(٣).

عن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين مثله ^(٤).

(١) بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٠ - ٢٨٦ ح ١٧، وأمالى الصدوق المجلس ٢٧ الرقم ٢ والذي يأتي بعده تحت الرقم ٤.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ١٨.

(٣) أمالي الصدوق المجلس ٢٨ الرقم ٧.

(٤) المصدر ص ١٠٨: ب ٣٦ تحت الرقم ٤ إلى قوله «أنا قتيل العبرة».

عن أبي عن سعد، عن الخشاب، عن إسماعيل بن مهران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير مثله^(١).

حكيم بن داود، عن سلمة، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بكر بن محمد، عن فضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر^(٢).

محمد بن عبدالله، عن أبيه، عن البرقي، عن أبيه، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٣).

عن حكيم بن داود، عن سلمة، عن الحسن بن علي، عن العلا، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده يؤاه الله بها في الجنة عرفاً يسكنها أحقاباً^(٤).

حكيم بن داود، عن سلم، عن علي بن سيف، عن بكر بن محمد عن فضيل بن فضالة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار^(٥).

ما جيلويه، عن علي، عن أبيه، عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي: يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعى فيه زكريا ربه عزوجل فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي مِّنْ لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ إِنَّكَ سَمِيعٌ الْغُيُوبِ﴾^(٦) فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو

(١) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ١٩، والمصدر تحت الرقم ٣.

(٢) المصدر ص ١٠٣ و ١٠٤.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٠.

(٤) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢١، وكامل الزيارات ص ١٠٤.

(٥) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٢، والمصدر: ص ١٠٤.

(٦) سورة آل عمران: ٣٨.

قائم يصلّي في المحراب أن الله يشرك بيحيى، فمن صام هذا اليوم ثم دعى الله عزوجل استجاب الله له كما استجاب لذكرى ﷺ.

ثم قال: يا ابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشي فابك للحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ماله في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضن لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم «يا لثارات الحسين».

يا ابن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده أنه لما قتل جدي الحسين أمطرت السماء دماً وتراًباً أحمر، يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب إن سرك أن تلقى الله عزوجل ولا ذنب عليك، فزر الحسين ﷺ، يا ابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي ﷺ فالعن قتلة الحسين.

يا ابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته «يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً».

يا ابن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة^(١).

(١) أمالي الصدوق المجلس ٢٧ الرقم ٥، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٩.



محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن حسان، عن [ابن] أبي شعبة، عن عبدالله بن غالب قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأنشدته مراثية الحسين بن علي عليه السلام فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبلية تسقو حيناً بمسقا الشرى غير التراب
صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه^(١).

عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عتبة، عن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: أنشدني، فأنشدته فقال: لا، كما تنشدون وكما تراثيه عند قبره، فأنشدته أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية.

قال: فلما بكى أمكت أنا فقال: مر فمررت، قال: ثم قال: زدني [زدني] قال: فأنشدته:

يا مريم قومي واندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي ببكاك
قال: فبكى ونهايج النساء قال: فلما أن سكتن قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين فأبكي عشرة [فله الجنة] ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة. وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لكل سر ثواب إلا الدمة فينا^(٢).

بيان: لعل المعنى أن أسرار كل مصيبة والصبر عليها موجب للثواب إلا البكاء عليهم، ويحتمل أن يكون تصحيف شيء^(٣) أي لكل شيء من الطاعة ثواب مقدر إلا الدمة فيهم فإنه لا تقدير لثوابها.

(١) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٤، وكامل الزيارات ص ١٠٥.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٦، وكامل الزيارات ص ١٠٦.

(٣) كما هو مثبت في المصدر وقد نقله في الوسائل ب ١٠٤ من أبواب المزار تحت الرقم ٦ كذلك.



الاربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا.

عن ابن إدريس، عن أبيه، عن الفزاري، عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد ابن زياد، عن أبي الجارود، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: قال علي رسول الله ﷺ: يا رسول الله إنك لتحب عقيلًا؟

قال: إي والله إنني لأحبه حبين: حباً له وحباً لحب أبي طالب له وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي^(١).

قال ابن طاوس: روي عن آل الرسول عليهم السلام أنهم قالوا: من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة^(٢).

أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام قال: فأنشدته قال: فقال لي: أنشدني كما تنشدون يعني بالرقعة، قال: فأنشدته [شعر]:

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكـ
قال: فبكى ثم قال: زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر.

(١) المصدر المجلس ٢٧ تحت الرقم ٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٧، وكتاب الملهوف طبع الكمباني بذيّل العاشر من البحار ص ٣٠٢.

قال: فلما فرغت قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة^(١).

عن محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب مثله.

بيان: الرقة بالفتح بلدة على الفرات واسطة ديار ربيعة وآخر غربي بغداد وقرية أسفل منها بفرسخ ذكره الفيروز آبادي^(٢).

عن ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنشد في الحسين بيتاً من شعر فبكى وأبكى عشرة فله، ولهم الجنة ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأظنه قال أو تباكى فله الجنة^(٣).

عن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل مثله.

عن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري، عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن محمد بن إسماعيل مثله^(٤).

ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بكر بن محمد، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كان مثل زيد البحر^(٥).

(١) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٨، وثواب الأعمال ص ٤٧. كامل الزيارات ص ١٠٠ و ١٠٤.

(٢) ولعل المراد: رقة القلب وحالة الرثاء.

(٣) ثواب الأعمال ص ٤٨ وكامل الزيارات ١٠٥ و ١٠٦.

(٤) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٩.

(٥) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٣٠، والمحاسن ص ٦٣.

حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن بكار بن أحمد القسام والحسن بن عبد الواحد، عن مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه قال: سمعت علي ابن الحسين عليه السلام يقول: من قطرت عيناه فينا قطرة، ودمعت عيناه فينا دمة بؤاه الله بها في الجنة حقاً^(١).

أبي، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبدالله بن زرارة عن عبدالله ابن عبدالرحمان الأصم، عن عبدالله بن بكير قال: حججت مع أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل فقلت: يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: يا ابن بكير ما أعظم مسائلك إن الحسين بن علي عليه السلام مع أبيه واه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون، وإنه لمن يمين العرش متعلق به، يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني وإنه لينظر إلى زوراه فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رجالهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة^(٢).

أبي، عن ابن أبان، عن الاهوازي، عن عبدالله بن المغيرة عن الأصم مثله^(٣).
أقول: رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين: روي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً، وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟

قال: في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟

(١) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٣٤، وكامل الزيارات ص ١٠١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٣٥، والمصدر ص ١٠٣. وتروى الحديث بطوله في ص ٣٢٦ - ٣٢٩ باب النوادر الرقم ٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٣٦.

فقال النبي: يا فاطمة إن نساء أمتي يكون على نساء أهل بيتي، رجالهم يكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً، بعد جيل، في كل سنة فإذا كان يوم القيامة تسعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة.

يا فاطمة! كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت على مصاب الحسين فأنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة.

أقول: سيأتي بعض الأخبار في ذلك في باب بكاء السماء والأرض عليه عليه السلام ^(١).

ورأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني قال: كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنه قال: من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر.

وكان في المجلس معنا جاهل مرّكب يدّعي العلم، ولا يعرفه، فقال: ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده ^(٢) وكثر البحث بيننا وافترقنا عن ذلك المجلس، وهو مصرّ على العناد في تكذيب الحديث، فنام ذلك الرجل تلك الليلة فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عرجاً ولا أمتاً وقد نصبت الموازين، وامتد الصراط، ووضع الحساب، ونشرت الكتب، وأسعرت

(١) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٠ - ٢٩٤ ح ٣٧.

(٢) توهم الجهال أن لهذه الأحاديث إطلاقاً يشمل كل ظرف وزمان، فأنكرها بعض أشدّ الإنكار، وقال لو صوح هذه الأحاديث لأنى على بنيان المذهب وقواعده، ولأدى إلى تعطيل الفرائض والأحكام، وترك الصلاة والصيام كما نرى الفساق والفجار يتكلمون في ارتكاب السيئات والافتحام في جرائمهم الشنيعة على ولاء الحسين ومحبه، والبكاء عليه من دون أن يتنهوا عن ظلمهم وغيهم واعتسافهم.

النيران، وزخرفت الجنان، واشتد الحر عليه، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء، فلا يجده، فالتفت يمينا وشمالا وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض.

قال: قلت في نفسي: هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون فقلت: من هؤلاء؟ ف قيل لي: هذا محمد المصطفى، وهذا الإمام علي المرتضى، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء فقلت: ما لي أراهم لا يسين السواد وباكين ومحزونين؟ ف قيل لي: أليس هذا يوم عاشوراء، يوم مقتل الحسين؟ فهم محزونون لأجل ذلك.

قال: فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة وقلت لها: يا بنت رسول الله إني عطشان، فنظرت إلي شزراً وقالت لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً؟ لمن الله قاتليه وظالميه ومانيعه من شرب الماء؟

قال الرجل: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً، وندمت على ما كان مني وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم، وخبرت برويائي، وتبت إلى الله عز وجل...

فمن كان يبكي على الحسين ﷺ أو يرثيه أو يزوره في ذاك الطرف لم يكن فعله ذلك حسرة وعزاء وتسلية فقط، بل محاربة لأعداء الدين وجهاداً في سبيل الله مع ما يقاسونه من الجهد والبلاء والتشريد والتنكيل فحق على الله أن يثيب المجاهد في سبيله ويرزقه الجنة بغير حساب.

ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله، ولا يطأون موطنًا بغيف الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين.

ففي مثل ذلك الزمان كما رأينا قبل عشرين سنة في ايران لم يكن لبكي على

الحسين وينشد فيه الرثاء إلا كل مؤمن وفي، أهل التقوى واليقين، لما في ذلك من العذاب والتنكيل، لا كل فاسق وشارب حتى يستشكل في الأحاديث.

بل كان هؤلاء الفساق في ذاك الظرف مستظهرين بسلطان بنى أمية، منحازين إلى الفئة الباغية يتجسسون خلال الديار ليأخذوا على أيدي الشيعة، ويمنعوه من إحياء ذكر الحسين، كما اقتحموا دار أبي عبدالله الصادق بعد ما سمعوا صراخ الويل والبكاء من داره ﷺ.

وأما في زمان لا محاربة بين أهل البيت وأعدائهم كزماننا هذا فلا يصدق على ذكر الحسين والبكاء عليه عنوان الجهاد، كما أنه لا يلقى ذاك الحسين إلا الذكر الجميل والثناء الحسن. بل يأخذ بذلك أجرة، والباكي على الحسين ﷺ يشرف ويكرم ويقال له: قدمت خير مقدم ويقدم إليه ما يشرب ويتفكه.

فليس هذه الأحاديث إلا موسوعة من قبل الغلاة، ودشهم في أخبار أهل البيت، ترويجا لمرامهم الفاسد، ومسلكتهم في أن ولاء أهل البيت إنما هو محبتهم، لا الدخول تحت سلطانهم وأمرهم ونهيهم على ما هو الصحيح من معنى الولاية.

وبعضهم الآخر الذين يروون الحديث ولا يعقلون فيه ولا يتدبرون أخذ بالاطلاق، وادعى أن «من بكى على الحسين أو أبكى أوتباكى فله الجنة» حتى في زماننا هذا وعصرنا كائنا من كان، ثم شد على المنكرين بأنهم كفروا وخرجوا عن المذهب ولم يعرفوا الاثمة حق معرفتهم و... ثم إذا ألزم بالإشكال أخذ في تأويل الأحاديث وأخرجها عن معانيها ومغزاها، أو سرد في الجواب بعض الأفاصيل والروى.

والحق أن هذه الأحاديث بين صحاح وحسان وضعاف مستفيضة بل متواترة لا تنطرق إليها يد الجرح والتأويل، لكنها صدرت حينما كان ذكر الحسين ﷺ، والبكاء عليه وزيارته، ورثاؤه، وانشاد الشعر فيه، إنكاراً للمنكر، ومجاهدة في ذات الله، ومحاربة مع أعداء الله: بنى أمية الظالمة الغشوم، وهدماً لأساسهم، وتقبيحاً وتنفيراً من سيرتهم الكافرة بالقرآن والرسول.

ولذلك كانت الائمة عليهم السلام يرقبون الشيعة في ذلك الجهاد المقدس بإعلاء كلمة الحسين وإحياء أمره بأي نحو كان بالرثاء والمديح والزيارة والبكاء عليه، وفي مقابلهم بنو أمية تعرج على إمارة ذكر الحسين، ويمنع من زيارته ورثائه والبكاء عليه فمن وجدوه يفعل شيئاً من ذلك أخذوه وشرّوه وقتلوه وهدموا داره ولأجل تلك المحاربة القائمة بين الفريقين: أنصار الدين، وأنصار الكفر، أباد المتوكل قبر الحسين وسواه مع الأرض وأجرى الماء عليه ليطفئ نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون.

فحيث لا جهاد في البكاء عليه، فلا وعد بالجنة، وحيث لا عذاب ولا نكال ولا خوف نفس فلا ثواب كذا وكذا. فليبك الفسقة الفجرة، إنهم مأخوذون بسين أعمالهم.

إن الله لا يخدع من جنته، وليميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعلهم في جهنم أولئك هم الخاسرون^(١).

حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بؤاء الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لأذى متنا من عدونا في الدنيا بؤاء الله بها في الجنة مبرأ صدق وأيما مؤمن مته أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أودى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

حدثني أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن أبي عبد الله الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور.



وحدثني محمد بن جعفر الرزاز عن خاله محمد بن الحسين الزيات عن محمد ابن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل له ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه [عينيه] من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل ولم يرض له بدون الجنة.

حدثني حكيم بن داود بن الحكيم عن سلمة بن الخطاب قال: حدثنا بكار بن أحمد القسام والحسن بن عبد الواحد عن محول بن إبراهيم عن الربيع بن منذر عن أبيه قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول من قطرت عيناه فينا قطرة ودمعت عيناه فينا دمة بوأه الله بها في الجنة غرقا يسكنها أحقابا وأحقابا حدثني أبي رحمه الله وجماعة مشايخي عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن حمزة بن علي الأشعري عن الحسن بن معاوية بن وهب عن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول وذكر مثل حديث محمد بن جعفر الرزاز سواء.

حدثني محمد بن جعفر القرشي عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن علي عن ابن أبي عمير عن علي بن المغيرة عن أبي عمارة المنشد قال: ما ذكر الحسين بن علي عليه السلام عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم قط فرثي أبو عبد الله عليه السلام في ذلك اليوم متبسماً قط إلى الليل.

حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام قلت: لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي قال لي: أفما تذكر ما صنع به قلت نعم قال فتجزع قلت: إي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي قال رحم الله دمعك أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك

ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها قال ثم استعبر واستعبرت معه فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالرحمة^(١).

يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفات حرها حتى لا يوجد لها حر وإن الموضع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبداً ولم يستق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان يجري على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه يا ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً أما إنك يا ابن كردين ممن تروى منه وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقت منه من أحبنا وإن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم إني أشهد الشهادتين فيقول إنطلق إلى إمامك فلان فأسأله أن يشفع لك فيقول تبرأ مني إمامي الذي تذكره فيقول إرجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فأسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك فإن خير الخلق من يشفع [حقيق أن لا يرد إذا شفع] فيقول إني أهلك عطشاً فيقول له

زادك الله ظمأ وزادك الله عطشا قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

فقال: ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا أهل البيت عليهم السلام إذا ذكرنا وترك أشياء اجترأ عليها غيره وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس فأما قلبه فمنافق ودينه النصب وأتباعه أهل النصب وولاية الماضين وتقدمه لهما على كل أحد.

حدثني أبي رحمه الله عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الله بن بكير الأرجاني وحدثني أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الله بن بكير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل فقلت: يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: يا ابن بكير ما أعظم مسائلك إن الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون وإنه لمن يمين العرش متعلق به يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني وإنه لينظر إلى زواره وإنه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده وإنه لينظر إلى من ييكبه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة.

حدثني حكيم بن داود عن سلمة عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي حمير عن بكر بن محمد عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح بموضة [الذباب] غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر حدثني محمد بن عبد الله عن أبيه عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

حدثني حكيم بن داود عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن علي عن العلاء بن



رزين القلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده برّاه الله بها غرقاً في الجنة يسكنها أحقاباً. وعنه عن سلمة عن علي بن سيف عن بكر بن محمد عن فضيل وابن فضالة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار^(١).



حال زينب عليها السلام في السبي

ذلك السبي الذي لم يكن قبل كربلاء ولن يكون بعدها، سبي بعد قتل الأعرزة والأحبة، الأبناء والآباء والأزواج، بعد الجوع والعطش، سبي طويل المسافة من كربلاء إلى الشام، مع بُعد المسافة وعظم المصيبة ورؤوس الأحبة والأعرزة أمامهم، سبي ليس لبنات الروم وقيصر، ولا لبنات اليهود والنصارى، هو سبي من نوع جديد، سبي بنات الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

لم يحدثنا التاريخ قبل ذلك عن سبي بنات الرسالات ولن يأتي زمن نسمع فيه ذلك إلا ما كان من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

من يتحمل ما تحمّله زينب عليها السلام، تساق من بلد إلى بلد كما تساق....، يعجز الإنسان عن وصف زينب بنت علي في تلك الحالة. وفعلاً سبي زينب ممّا يفرح القلب.

حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثني أبو عيسى حبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري ره قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام بن يسار سيار الكوفي قال: حدثني أحمد بن محمد الواسطي قال: حدثني عيسى بن أبي شيبه القاضي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً.

فقلت: إن ذلك لكما بلغك.

فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على

محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا.

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه.

فقال: والله إن ذلك لكذلك.

فقلت: والله إن ذلك لكذلك. يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا.

فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلا أخبرنك بخبر كان عندي في النخب البحر المخزون فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي ؓ وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمة ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري واشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي ؓ فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي.

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعموتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلمين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت ؓ: لا يجزعنك ما ترى فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله الميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر.

فقالت ؓ: نعم حدثتني أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة ؓ في يوم من الأيام فعملت له حريرة وأتاه علي ؓ بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بمس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ؓ

من تلك الحريرة وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعلي يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظرا عرفنا به السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم إنه وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ثم خر ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين ﷺ وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة ﷺ ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟

فقال ﷺ: يا أخي سررت بكم.

وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هاهنا: فقال: يا حبيبي إني سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم.

إذ هبط على جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابتنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحب ويعطون كما تعطي حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكارة نصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطاً خطباً وقتلاً قتلاً شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال لي جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك متعوب من أعدائك ثم مقتول بعدك يقتله أشد الخلق والخلقة وأشقى البرية يكون نظير عاقر الناقة ببلى تكون إليه هجرته وهو مفرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال أكثر بلواهم ويعظم مصابهم وإن سبلك هذا وأوماً بيده إلى الحسين ﷺ مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض يقال لها كربلاء من

أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربيه ولا تنفى حسرته وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك وأهله وأنها من بطحاء الجنة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظما لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافئ به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرته أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك، فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه منتهى وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذب من وتر رسولي وصفيي وانتكح حرمة وقتل عترته ونبد عهده وظلم أهل بيته أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

فعند ذلك يضح كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فإذا برزت تلك العصاة إلى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلت الملائكة صفاً صفاً عليهم ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بثلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفة ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويطوفون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به وكأنني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي إمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم

ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: فهذا أبكاني وأحزني.

قالت زينب ؓ: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي ﷺ ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له: يا أبة حدثني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحيت أن أسمع منك.

فقال ﷺ: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبشاء أهلك سبانيا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم.

ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصاة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالائكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين ؓ بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذ إليك ما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً^(١).



أقوال العلماء في فضائلها ومناقبها ﷺ

زينب ؓ إسم إنتخبه الله تعالى لابنة سيّدة نساء العالمين حيث أرسل سبحانه جبرائيل لنبيه ﷺ بأن سميها زينب^(١).

وفي كتاب (جَنّات الخلود) ما معناه: وكانت زينب الكبرى في البلاغة، والزهد، والتدبير، والشجاعة، قرينة أبيها وأُمّها، فإنّ انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين ؓ كان برأيها وتديرها.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب بنت علي في فصاحتها وبلاغتها وزهدا وعبادتها كأبيها المرتضى ؓ، وأُمّها الزهراء ؓ^(٢).

وقال شهاب الدين بن حجر في الإصابة: زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، الهاشمية سبطه رسول الله ﷺ، أمّها فاطمة الزهراء.

قال ابن الأثير: إنها ولدت في حياة النبي ﷺ وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله ابن جعفر فولدت له أولادا، وكانت مع أخيها لما قتل، فحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد بن معاوية - حين طلب الشامي أختها فاطمة - مشهور يدل على عقل وقوة جنان.

وقال العلامة البرغاني في مجالس المتقين: إن المقامات العرفانية الخاصة بزينب ؓ تقرب من مقامات الإمامة، وإنها لما رأت حالة زين العابدين ؓ - حين رأى أجساد أبيه وإخوته وعشيرته وأهل بيته على الثرى صرعى مجزرين كالأضاحي،

(١) راجع أهل البيت للشرقاوي: ١٠٢.

(٢) رقيات الأئمة: ٤٤٢.



وقد اضطرب قلبه واصفر وجهه - أخذت ﷺ في تسليته، وحدثته بحديث أم أيمن: من أن هذا عهد من الله تعالى.

وفي الطراز المذهب: إن شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها: إن فضائلها وفواضلها، وخصالها وجلالها، وعلمها وعملها، وعصمتها وعفتها، ونورها وضياءها، وشرفها وبهاها تالية أمها الزهراء ونائبتها عليهن السلام.

وفي مقاتل الطالبين لأبي الفرج الإصبهاني: زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، والعقيلة هي: التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة ﷺ في فذك، فقال: حدثني عقيلتنا زينب بنت علي.

وفي جنات الخلود ما معناه: كانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة أبيها وأمها ﷺ، فإن انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين ﷺ كان برأيها وتديرها ﷺ.

وقال ابن عبة في أنساب الطالبين: زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي ﷺ، كنيته أم الحسن، تروي عن أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة، وشيمها السعيدة، ومفاخرها البارزة، وفضائلها الظاهرة.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته الزينية: ولدت زينب في حياة جدها رسول الله ﷺ، وكانت لبينة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فإن الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين، والحسين بسبع سنين، وزينب الكبرى بخمس سنين.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب ابنة علي ﷺ في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى ﷺ وأمها الزهراء ﷺ.

وقال عمر أبو النصر اللبناني في كتابه فاطمة بنت محمد ﷺ المطبوع في بيروت حديثاً: وأما زينب بنت فاطمة ﷺ فقد أظهرت أنها من أكثر آل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة، وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة، حتى ضرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتاب.

وقال أيضاً في كتابه الحسين بن علي المطبوع حديثاً أيضاً: ومما يجب أن يصار إلى ذكره في هذا الباب ما ظهر من زينب بنت فاطمة وأخت الحسين عليها السلام من جرأة وثبات جأش في موافقتها هذه يوم المعركة وعند ابن زياد وفي قصر يزيد، إلى آخر ما قال.

وقال البهائي فريد وجدي على ما نقله عنه بعض الأجلاء: السيدة زينب بنت علي عليها السلام، كانت من فضليات النساء وشريفات المعاتل ذات تقى وطهر وعبادة، هاجرت إلى مصر وتوفيت بها، انتهى.

وقال الفاضل الأديب حسن قاسم في كتابه السيدة زينب: السيدة الطاهرة الزكية زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وشقيقة ربحانيه، لها أشرف نسب وأجل حسب وأكمل نفس وأطهر قلب، فكانها صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل، فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق، رمز الفضيلة، رمز الشجاعة، رمز المروءة وفصاحة اللسان، قوة الجنان، مثال الزهد والورع، مثال العفاف والشهامة، إن في ذلك لعبرة...

وقال أيضاً: فلئن كان في النساء شهيرات فالسيدة أولاهن، وإذا عدت الفضائل فضيلة - فضيلة من وفاء وسخاء، وصدق وصفاء، وشجاعة وإباء، وعلم وعبادة، وعفة وزهادة - فزينب أقوى مثال للفضيلة بكل مظاهرها.

وقال العلامة الأجل السيد هبة الدين الشهرستاني: إن العقيلة زينب باغتت أخاها الحسين عليه السلام في خبائه ليلة مقتله، فوجدته يصقل سيفاً له ويقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراف والأصيل
من طالب بحقه قتيل والدهر لا يقبل بالبديل

إلى آخر الأبيات.

ذمرت زينب عند تمثيل أخيها بهذه الأبيات، وعرفت أن أخاها قد يش من الحياة ومن الصلح مع الأعداء، وأنه قتيل لا محالة.

وصرخت نادية: يا أخي أراك تفتصب نفسك اغتصاباً، وقالت: اليوم مات جدي وأبي وأمي وأخي، ثم خرت مغشية عليها، إذ غابت عن نفسها ولم تعد تملك اختيارها، فأخذ أخوها الحسين عليه السلام رأسها في حجره يرش على وجهها من مدامعه، حتى أفاقت وسعد بصرها بنظرة من شقيقها الحسين عليه السلام، وأخذ يسليها - وفي بعض التسلية تورية - فقال: يا أختاه إن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون، فلا يبقى إلا وجهه، وقد مات جدي وأبي وأمي وأخي وهم خير مني، فلا يذهبن بحلمك الشيطان، ولم يزل بها حتى أسكن بروحه روعها، ونشف بطيب حديثه دمعها. نعم، كانت شقيقة الحسين عليه السلام أخته بشمام معاني الكلمة، فلا غرو إن شاطرت سيدة الطف زينب أخاها الحسين عليه السلام في الكوارث وآلام الحوادث^(١).

ولله درّ التقدي حيث يقول:

عقيلة أهل بيت الرحي بنت	الوصي المرتضى مولى الموالي
شقيقة سبطي المختار من قد	سمت شرفاً على هام الهلال
حكّت خير الأنام علّئ وفخراً	وحيدر في الفصبح من المقال
وفاطم عفة وتقى ومجداً	وأخلاقاً وفي كرم الخلال
ربيسة عصمة طهرت وطابت	وفافت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأنمة في هداها	وانقأذ الأنام من الضلال
وكان جهادها بالليل أمضى	من البيض الصوارم والنصال
وكانت في المصلّى إذ تناجي	وتدعو الله بالدمع المذال
ملائكة السماء على دعاها	تؤمن في خضوع وابتهاال
ورثت عن أمها الزهراء علوماً	بها وصلت إلى حدّ الكمال
مقاماً لم يكن نحتاج فيه	إلى تعلیم علم أو سؤال
ونالت رتبة في الفخر عنها	تأخّرت الأوامر والأوالي

نساء العالمين بلا جدال^(١)

ومن بها تشرفت أم القرى
في قوسي النزول والصعود
وفي الصعود قبلة البرايا
وموئل الهبات والمطايا
أم المصاب في مجامع البلا
رببة الفضل خليفة الندى
في الصون والمغاف والخفارة
بالسرّ والحياء والتعفف
تعرب عن صفاته صفاتها
عذبة الخامس من أهل الكسا
كفيلة السجّاد في نوائبه
سيّدة العقائل المعظمة
جوامع العلم أصول الحكمة
والصبر في الشدائد الملمّة
كان فيها كلّ مكرماته
ما جلّ أن يعدّ في المعائب
لأنه حرفة كلّ عاجز
ولاية ليس لها نهاية
كأنها تفرغ عن لسانه

فلولا أنها الزهراء سادت
وقال الأصفهانى أعلى الله مقامه:

ولبت وجهي شطر قبلة الورى
قطب محيط عالم الوجود
ففي النزول كمبة الرزايا
بل هي باب حقة الخطايا
أم الكتاب في جوامع العلا
رضيعة الوحي شقيقة الهدى
ربة خدر القدس والطهارة
فلأنها تمثّل الكنز الخفي
تمثّل الغيب المصون ذاتها
مليكة الدنيا عقيلة النسا
شريكة الشهيد في مصائبه
بل هي ناموس رواق المعظمة
ما ورثته من الرحمة
سراياها في علو الهمة
ثباتها ينبئ عن ثباته
لها من الصبر على المصائب
بل كاد أن يلحق بالمعاجز
فلأنها سلاله الولاية
بيانها يفصح عن بيانه



ناهيك فيه الخطب الماثورة
 بل هي لولا الحظ من مقامها
 فإنها وليدة الفصاحة
 وما أصاب أُنسها من البلا
 لكنّها عظيمة بلواها
 رأت هجوم الخيل بالنار على
 وأسلموا يا ويلهم قرارها
 وسببهم ودائع المختار
 يكاد أن يذهب بالمعقول
 وما رأت بالطف من أهوالها
 ومن يطيق وصف سوء حالها
 معقر الخدّ مضرجاً بدم
 وحولها فتبانه على الثرى
 واهاً على كواكب السمود
 كيف موت وانتشرت أشلاؤها
 وشاهدت ربحانة الرسول
 فأصبحت خزانة اللاهوت
 صدر تربى فوق صدر المصطفى
 ترى العوالي مركز المعالي
 وهي عرش وعليه التاج
 نال من المروج ما تمنى
 حتى تجلّى قائللاً إنّي أنا

فإنها كالدرر المنثورة
 كاللؤلؤ المنضود في نظامها
 والدها فارس تلك الساحة
 فهو تراثها بطف كربلا
 من الحرب شاهدت دهاها
 خبائها أو محور السبع العلى
 مذ سلبوا إزارها خمارها
 عارٌ على الإسلام أيّ عار
 سبي بنات الوحي والتنزيل
 جلّ عن الوصف بيان حالها
 مذ رأت السبط على رمالها
 لهفي على جمال سلطان القدم
 كالشهب الزهر تحفّ القمرا
 عقد نظام الغيب والشهود
 بأيّ ذنب سفكت دماؤها
 تدوسها حوافر الخيول
 حلبة خيل الجبت والطاغوت
 ترصّه الخيل على الدنيا المعنى
 مدرجة لدروة السكّمال
 أو أنّها البراق والممعراج
 كقاب قوسين دنا أو أدنى
 من شجر القناة في طور القنا



سعباً على الرأس إليك لا القدم
أشجى فجيفة وأدمى داهية
يذهب بالمقول والأحلام
وخلفها النوائح البواكي
حفت به الحننين والأنين
حاسرة على ابن هند المعامرة
وهي ابنة السنّة والكتاب
بين يدي طليقها وأعجبا
وهي سلالّة النبي الهادي
سبّ أبيها وهو أصل الدين
للكذب وهي أصدق الخليفة
فما رأته لا أطيق ذكره
إلى ثنايا المعدل والترحيد
وملثم الطامرة البنتول
وكفره المكنون منه يعلم
بأحسن البيان والبلاغ
على أخبها فأجابها الشفي
ما أمون النوح على النوائح^(١)

لسان حاله لسلطان القدم
وسوقها إلى يزيد الطاغية
وما رأته في دمشق الشام
أمامها رأس الإمام الزاكي
أو الكتاب الناطق المبين
وأفزع الكلّ دخول الطامرة
وما لها ومجلس الشراب
أتوقف الحرّة من آل المعبا
يشتتمها طاغية الإلحاد
بل سمعت من ذلك اللعين
أتنسب الطامرة الصديقة
واحرّ قلباه لقلب الحرّة
شلت يد مدّت بقرع العود
تلك الثنايا مرشف الرسول
وما حناه باللسان أعظم
وقد أبانت كفر ذاك الطاغية
حتت بقلب مرجع محترق
يا صبيحة تحمد من صوائح



تحريم ذرية فاطمة وزينب في الآخرة على النار

قال الحضرمي: تقدم في الباب الأول عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُمْطَرُّكَ رَبُّكَ فَارْتَضَ﴾ رضي الله عنه أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار.

وسبق أيضاً عن زيد بن علي رضي الله عنه في تفسير الآية المذكورة انه قال: «من رضى محمد رضي الله عنه أن يدخل أهل بيته الجنة»^(١).

وأخرج الحاكم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «وعندي ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم»^(٢).

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك»^(٣).

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٩ - ١٦٠ ط. مصر و٢٤٤ ط. بيروت الآية العاشرة من الآيات النازلة فيهم.

(٢) مستدرک الصحيحين: ١٥٠/٣ مناقب فاطمة من كتاب المعرفة، والفردوس: ٣٨٢/٤ ح ٧١١٢ ط. دار الكتب و١٠٧/٥ ح ٧٣٢٧ ط. دار الكتاب، والصواعق المحرقة: ١٥٩ - ١٦٠ ط. مصر و٢٤٤ ط. بيروت الآية العاشرة من الآيات النازلة فيهم، وفضل آل البيت للمقرئزي: ٧٣، وكنز العمال: ١٠٨/١٢ ح ٣٤٢٢٠، واحياء الميت للسيوطي: ٢٥٦.

(٣) الفردوس: ٣١٠/٢ ح ٣٤٠٣ ط. دار الكتب و٤٣٩ ح ٣٢٢٢ ط. دار الكتاب، وفضل آل البيت للمقرئزي: ٧٣ وقال: أخرجه الملا، وكنز العمال: ٩٥/١٢ ح ٣٤١٤٩.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»^(١).

وعن ابن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «ان الله غير معذبك ولا ولدك». أخرجه الطبراني في الكبير^(٢).

وعن علي ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك، فأبشر فإِنَّكَ الْأَنْزَعُ الْبَطِينُ». أخرجه الديلمي في مسنده^(٣).

وعنه وكرم وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولدك على خيل بلق متوجة بالدر والياقوت، فيأمر الله بكُم الى الجنة والناس ينظرون»^(٤).

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلي كرم الله وجهه: «اما ترضى انك معي والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وأشياعنا من أيماننا وعن شمائلنا». أخرجه أحمد في المناقب^(٥).

وعنه أيضاً كرم الله وجهه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «اللهم إنهم عشرة رسولك فهب مسيئتهم لمحسنهم وهبهم لي، ففعل وهو فاعل» قال.

(١) الصواعق المحرقة: ١٦٠ ط. مصر ٢٤٥ ط. بيروت الآية العاشرة من الآيات النازلة فيهم، ومستدرک الصحيحين: ١٥٢/٣ مناقب فاطمة، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥٣ ح ٤٠٣.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢١٠/١١ ح ١١٦٨٥ ترجمة ابن عباس، والصواعق المحرقة: ١٦٠ ط. مصر ٢٤٥ ط. بيروت الآية العاشرة، وكتر العمال: ١١/١٢ ح ٣٤٢٣٦.

(٣) الفردوس: ٣٢٩/٥ ح ٨٣٣٧ ط. دار الكتب العلمية وحذف من ط. دار الكتاب، وكنوز الحقائق: ٣٦٥/٢ ح ٩٩٧٥.

(٤) ذخائر العقبى: ١٣٥ ذكر أنهم يوم القيامة على خيل.

(٥) فضائل الصحابة لأحمد: ٦٢٤/٢ ح ١٠٦٨ بلفظ: أما ترضى أن تكون رابع أربعة، والصواعق المحرقة: ١٦١ ط. مصر ٢٤٦ ط. بيروت الآية العاشرة من الآيات النازلة فيهم.

قلت : ما فعل؟

قال : «فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم» أخرجه الملا في سيرته^(١).

(وقد) دل مجموع هذه الاحاديث بل جميعها على انه سبحانه وتعالى أوجب دخولهم فرايس الجنان، وحرم تلك الاشباح الطاهرة على النيران، ولا شك ان الله سبحانه وتعالى يطهرهم عما اقترفوا بالتوبة وانواع المصائب، وغير ذلك من المكفرات للذنوب، فقد طهرهم الله وشهد لهم بذلك في محكم التنزيل وليس لكلمات الله من تبديل.

ثم أكدت ذلك السنة الغراء وجاءت به الاحاديث عن أبي الزهراء، فالزم حدك أيها الأخ ولا تتعده، فإن الخمرة تستحيل خلا، ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم، لأن ذنوبهم إنما هي صورية، والتوبة التي سبقت لهم بها الارادة، تغسل تلك الصور وتبدلها حسنات، فيكون وجودها كالعدم، ولا يلزم ظهور تلك التوبة علناً، لأن الخصوصية مخفية، وقد اختارهم الله واصطفاهم، وهو على علم بما يكون منهم، فلا يموت أحد منهم إلا بعد تطهيره مما جناه^(٢)، إذ المحبوب لا تضره الذنوب، وإذا تحققنا المغفرة لمحبيهم ومحبي شيعتهم، كما وردت به الاحاديث، فكيف نشك في لزوم ذلك لذواتهم الطيبة الطاهرة وعناصرهم الزكية الفاخرة.

وقد صرح بهذا الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكية قال روح الله روحه : (ولما كان رسول الله ﷺ عبداً محضاً قد طهره الله وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس، وهو كل ما يشينهم، فإن الرجس هو القدر عند العرب، هكذا حكاه الغراء قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فلا يضاف إليهم إلا مطهر ولا يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس.

(١) المشرح الروي : ١٥/١.

(٢) قال الشعراني : الظن بأن بيته كلهم أن يطعموا عند الامتحان لتقر بهم عينه ﷺ. كشف الغمة للشمراني : ٣٩/٢ القسم الثالث من خصائصه.

فهذه شهادة من النبي ﷺ لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة، حيث قال فيه رسول الله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»، وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم، وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الإلهية بمجرد الإضافة، فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون، بل عين الطهارة، فهذه الآية تدل على أن الله سبحانه وتعالى قد شرك أهل البيت مع رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

وأي وسخ وقذر أقدر من الذنوب وأوسخ فطهر الله نبيه بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة للبنا، لو وقع منه ﷺ لكان ذنباً في الصورة لا في المعنى، لأن الذم لا يلحق به على ذلك من الله، ولا منا شرعاً، فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة، ولم يكن يصدق في قوله ﴿لَيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم ﷺ، ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من الله تعالى وعناية بهم لشرف محمد ﷺ وعناية الله به، ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة، فإنهم يحشرون مغفوراً لهم، وأما في الدنيا فمن أتى منهم حداً أقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أقيم عليه الحد، مع تحقق المغفرة كما عزوا مثاله، ولا يجوز ذمه.

وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله: ﴿لَيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيعتقد في جميع ما يصدر من أولاد فاطمة ﷺ أن الله قد عفا عنهم فيه، فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة لهم ولا يشترع أعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم، لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه، بل بسابق عناية واختصاص من الله لهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فإذا صح الخبر الوارد في سلمان، فله هذه الدرجة فإنه لو كان سلمان على أمر



يشنؤه الله وتلحقه المذمة من الله لشأن الذنب عليه وبه، لكان مضافاً الى بيت من لم يذهب عنه الرجس، فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنصر، فسلطان منهم بلا شك، فإن الرجاء ان يكون عقب علي وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت أولاد الحسن والحسين وعقبهم عليهم السلام، وموالي أهل البيت فإن رحمة الله واسعة). انتهى كلام الشيخ محيي الدين بن العربي نفع الله به ^(١).

(وقال الإمام العارف) بالله أبو العباس أحمد بن عيسى المعروف بزروق المغربي التونسي رحمته الله في كتابه «تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول» قاعدة: أحكام الصفات الربانية لا تتبدل وآثارها لا تنتقل، ومن ثم قال الحاتمي (رحمه الله): نعتقد في أهل البيت ان الله سبحانه وتعالى يتجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه، بل يسابق عناية من الله لهم؛ إذ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الآية، فعلق الحكم بالإرادة التي لا تتبدل أحكامها فلا يحل لمسلم ان ينتقص، ولا ان يشنأ عرض من شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه، والعقوق لا يخرج من النسب ما لم يذهب أصل النسبة، وما تعين عليهم من الحقوق فايدنا فيه نائبة عن الشريعة، وما نحن في ذلك إلا كالعبد يودب ابن سيده بأمر السيد ولا يهمل فضل الولد). انتهى.

وحيث عرفت أيها الأخ وجوب طهارتهم عن الذنوب بمتقضى الارادة الازلية كما في الآية الكريمة والأحاديث السابقة، فازيدك أيضاً: انه عليه السلام كان مجاب الدعوة وذلك معلوم ضرورة.

وقد جاء في حديث حذيفة: كان رسول الله عليه السلام إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده، وقد دعا لأنس بكثرة المال والولد، فأثرى وبلغ ولده في حياته نحو المائة ^(٢).

(١) الفتوحات المكية: ١٩٦/١ - ١٩٨ الباب ٢٩.

(٢) مستند أحمد: ١٥٩/٣ ط. م و٦٣٣ ح ١٢٢٠٣.

ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة، فكثر ماله حتى صولحت إحدى زوجاته الاربع، وكان طلقها في مرض موته على نيف وثمانين الف دينار، وذلك بعد صدقاته الفاشية ومواجهه العظيمة.

ودعا في الاستسقاء فنزل الغيث، ودعا باقلاعه حين شكوا الناس فاقلع.

وقال للنابغة: «لا يفضض الله فاك» فما سقطت له سن، مع انه عاش مائة وعشرين سنة.

ودعا لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(١)، فصار يسمى حبر الامة وترجمان القرآن.

ودعا لعلي: «ان يكفى الحر والقر»^(٢)، فكان يلبس في الصيف ثياب الشتاء وفي الشتاء ثياب الصيف.

ودعا على كسرى الذي مزق كتابه، ان يمزق ملكه كل ممزق فلم تبق لهم باقية. وهذا الباب واسع لا يمكن الاحاطة به^{(٣) (٤)}.

وقال المقرئ في كتاب أهل البيت: ويؤيد مقالة الشيخ محي الدين هذه^(٥) ما

(١) مسند أحمد: ٢٦٦/١ - ٣٣٥ ط. م و٤٣٩ - ٥٥١ ح ٢٣٩٣ - ٣٠٩٢ ط. ب.

(٢) مسند أحمد: ٨٤/١ - ٩٩ ط. م و١٣٥ - ١٦٠ ح ٦٣٩ - ٧٨٠.

(٣) اجابة دهوته متواترة نواتراً معنوياً كما ذكر في محله - راجع نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢١٥ ح ٢٤٨.

فقد دعا لام سليم ولعلي وعلى قريش وغيرهم راجع مسند أحمد: ٤٣٠/٦ ط. و٣/١ ط. و٤٧٠/٢ ط.، وقد ذكر نموذج من ذلك الشيخ الرفاعي في كتابه ضوء الشمس: ٦٦/١ فلتراجع.

(٤) رشفة الصادي: ١٣٩.

(٥) - كلامه في عصمة أهل البيت ﷺ ومن كان منهم ويأتي كلامه في تفسير آية التطهير.

أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث معاوية بن هشام قال: حدثنا عمر بن غياث عن عاصم، عن زَرِّ بن حُبَيْش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَرْبَهَا عَلَى النَّارِ»^(١).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢).

وذكر الفقيه الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري في كتاب «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى» من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَأَعْطَانَا ذَلِكَ» أخرجه الملا في سيرته^(٣).

ومن حديث [أمير المؤمنين] علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: يا فاطمة تدرين لم سَمَّيتُ فاطمة؟

(١) مسند البزار: ٢٢٣/٥ ح ١٨٢٩، وبيع الإبرار: ٥٣٠/٣، وحلية الأولياء: ١٨٨/٤، وكنز العمال: ١٠٨/١٢ ح ٣٤٢٢٠، كتاب الفضائل، فضائل فاطمة رضي الله عنها، ومقتل الحسين للخوارزمي ٥٥/١، الفصل الخامس، فضائل فاطمة، وفيه: «فحرمها الله وذريتها على النار»، وفي المعجم الكبير: ٤٢/٣: «إِنَّ فَاطِمَةَ حَصَّنَتْ فَرْجَهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدْخَلَهَا بِإِحْصَانٍ فَرْجَهَا وَذَرْبَهَا الْجَنَّةَ» ترجمة الحسن رضي الله عنه ح ٢٦٢٥، وكذا في كفاية الطالب: ٣٦٧ باب ٩٩، فضائل فاطمة رضي الله عنها.

(٢) راجع مستدرک الصحيحين: ١٥٢/٣ كتاب معرفة الصحابة، مناقب فاطمة رضي الله عنها، وذخائر العقبى: ٤٨، وقال أخرجه أبو تمام في فوائده، ونور الأبصار: ٥٢ ط. الهند ٩٦ ط. قم ذكر أولاد الرسول ﷺ.

(٣) - الفردوس للدليمي: ٣١٠/٢ ح ٣٤٠٣ ط. دار الكتب ٤٣٩ ح ٣٢٢٢ ط. دار الكتاب، وكنز العمال: ٩٥/١٢ ح ٣٤١٤٩، وذخائر العقبى: ١٩ وفيها: «فأعطاني» بدل: «فأعطانا» - وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى﴾ ﷻ قال: «رضاء محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار»، شواهد التنزيل: ٢: ٤٤٧، ح ١١١٣، والصواعق: ١٨٧ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٨٣ باب ١١، فصل ٢، وكنز العمال: ٩٥/١٢ ح ٣٤١٤٩، وفيه: «فأعطانيها» بدل: «فأعطانا ذلك».

قال علي عليه السلام : لم سميت؟

قال: «إن الله عز وجل، قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة»^(١)، أخرجه الحافظ الدمشقي.

وقد رواه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بسنده ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن الله فطم ابنتي فاطمة وولدها»^(٢) ومن أحبه من النار»^(٣).

انتهى كلام المقرئ.

ومعلوم أن أولاد فاطمة عليها السلام هم الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهن السلام.



(١) راجع تاريخ بغداد: ٨٧/٥ ط. مصر ١٣٦٠، ونور الأبصار: ٥٢ ط. الهند ٩٦ ط. قم ذكر أولاد الرسول صلى الله عليه وآله، وفيها «إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها من النار»، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٥١/١، الفصل الخامس في فضائل فاطمة عليها السلام، وكنز العمال: ١٠٩/١٢ ح ٣٤٢٢٥، ولوامع الانوار: ٧٦/١.

(٢) في «س»: «ولدها».

(٣) الفردوس للديلمي: ٣٦٤/١ ح ١٣٨٥ ط. دار الكتاب، وغرر البهاء الضوي: ٢٨٣، ولوامع الانوار: ٥٧/٢ بلفظ: «محبيها من النار، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٥١/١، الفصل الخامس في فضائل فاطمة عليها السلام وفيه: «سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار».

طهارة قلوب ذرية فاطمة وزينب عليهما السلام

قال السيد الحضرمي: قد دعا النبي ﷺ لأهل بيته المطهرين بدعوات متعددة لا ريب لدى صحيح الإيمان في استجابتها:

منها: دعاؤه ﷺ بعد نزول الآية الكريمة كما سبق بقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، تكرر ذلك منه مراراً.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم إنهم عترة رسولك فهب محسنهم لمسيئهم وهبهم لي» الى آخر الحديث السابق.

ومنها: دعاؤه ﷺ ليلة زفاف فاطمة عليها السلام بقوله: «اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»^(١).

الى غير ذلك من الدعوات المنقولة عنه عليه السلام.

(وقال الإمام) نور الدين بن ظهيرة: (الذي نعتقه وندين الله به دنيا وأخرى: ان لا يتوفى أحد من أهل البيت رضوان الله عليهم إلا وقد طهره الله بالتوبة، ولو فيما بينه وبين الله عز وجل من غير اطلاع أحد ولو قبل الغرغرة.

وانه إذا فرض موت أحد منهم على غير ذلك، فهو من باب فرض المحال، فلا نسيء ظننا ألّبتة بمن رايناه مات منهم على غير توبة، مع تلوثه بالمعاصي، ولا بد ان نستشفع الى الله بمحسنهم ومسيئهم لأنهم كلهم محسنون اما ابتداء واما نهاية)^(٢).

(١) كما تقدم مفصلاً.

(٢) تقدم نحوه للشمراني ولاين حجر.

(وقال الشيخ) محمد بن عبد القادر البهراوي: (ان مما نعتقد وينبغي القطع به: ان من الممنوع في حق أهل البيت أن يموت أحد منهم مصراً على معصية من بدعة وغيرها ألبنة، بل لا بد ان يمتن الله عليهم بتوبة صحيحة ولا يقبضهم إلا بعدها، تشريفاً لهم ليقر عيني حبيب المصطفى ﷺ انتهى^(١)).

(وقد أورد) في حقهم الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي المكي قال: مسألة فقهية: ليست بدعة المبتدع ولا تفريط المفرط منهم في شيء من العبادات وارتكاب شيء من المحظورات والمحرمات مخرجاً له عن النسب العلوي الفاخر الجلي وعن بنوة النبي ﷺ، بل الولد ولد على كل حال عاق أو برّ.

ومثل هذا ما اجاب به بعض العلماء وقد سئل عن هذه المسئلة بعينها فاجاب: أجمعت الامة على ان الولد العاق يلحق بابيه ويرث منه^(٢).

(وفي كتاب) «البرقة المشيلة في لبس الخرقه الانيقه» للإمام العارف بالله القطب رباني الشيخ علي بن أبي بكر السكران العلوي الحسيني نفع الله به قال: (رأى أبو العباس المزني المغربي فاطمة البتول بنت محمد ﷺ كشفاً وهي تقول: له في اشراف يبغضون الشيخين: أنفك منك وان كان أجدع، والنسب لا ينقطع بالمعصية). انتهى^(٣).

(أقول): لكن ينبغي للمتأهل نصح من رآه من أهل البيت الطاهر متلبساً بما لا يليق بشرفه ومجده، ويحثه على الاخذ بما كان عليه اسلافه من العلم والعمل والاخلاق الحسنة والسيرة النبوية والطريقة المرضية، ويخبره انه الاحق بذلك والاولى به من سائر الناس، إذ من النصيحة لرسول الله ﷺ النصيحة لأهل بيته ﷺ.

وقد حكى عن الكاظم أنه قال: «سبع من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان

(١) يراجع المشرع الروي: ٢٣/١.

(٢) سوف يأتي في القصص ما يؤكد ذلك.

(٣) غرر البهاء الضوي: ٨٠ الفصل الثاني.

وفتحت له أبواب الجنان - وعد من ذلك :- النصيحة لأهل بيت النبي ﷺ^(١).

فينبغي نصيح من ذكر، لكن من غير أن يعتقد به سوء ومنقصة، فقد قال سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في كتابه «البحر المورود في الموائيق والعهود»: (فالادب إذا رأينا من شريف اعوجاجاً أن نصححه بشريعة جده ﷺ من غير شغوف أنفسنا عليه، فيكون حكمنا حكم عبد قال لسيد الصغير: يا سيدي سمعت سيدي الكبير يقول: ان الفعل الفلاني لا ينبغي فعله أو يحرم فعله، فنكون مبلغين له شرع والده، لا أمرين له ولا حاكمين عليه من أنفسنا، هذا هو الادب مع كل شريف، فإن الله تعالى قد فضل الشرفاء علينا، لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله عزوجل لهم) انتهى.

(وقال) الإمام الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي في فتاويه: (من علمت نسبه الى البيت النبوي والسر العلوي لا يخرج من ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانته وصيانيته، ومن ثم قال بعض المحققين ما مثال الشريف الزاني أو الشارب مثلاً إذا اقمنا عليه الحد إلا كأمر أو سلطان تطلخت رجلاه بقدر ففسله عنهما بعض خدمه، ولقد تبين في هذا المثال قول الناس الولد العاق لا يحرم الميراث) انتهى^(٢).

وقال الإمام الشعراني قدس سره: (إن إقامة الحدود على الشرفاء لا تنافي تعظيمهم وتوقيرهم من حيث كونهم ذرية رسول الله ﷺ، ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم ﷺ لم يخص به أحداً دون أحد) انتهى.

(تنمة) إنما أوردت ما وقفت عليه ايها الاخ في هذا الباب من الاحاديث النبوية واقوال العلماء، ما يدل على ان الله تعالى غير معذب لهذه العصاة، وانه لا يموت أحد منهم إلا بعد التوبة، كما سبق ايضاحاً لوجه الحق في هذه المادة، وزجرأ

(١) أخرجه الديلمي عن رسول الله من طريق علي عليه السلام: ... وأدى النصيح لأهل بيتي فقد استكمل حقائق الإيمان وبابوا الجنة له مفتحة. الفردوس: ٥٧٢/٣ ح ٥٧٩٣.

(٢) الفتاوى الحديثة: ١٢٠ - ١٢١ ط. مصر الاولى ١٣٥٣.



وتحذيراً للعامة من إساءة الأدب والتجريح على من رآوه من أهل هذا البيت على غير الجادة، لا حملاً لأهل هذا البيت على التساهل في أمور التقوى والديانة، ولا إغراء لهم على الانتكال على النسب، فإن هذا مما لا يسوغ ولا يجوز، ويكفيهم ما أوردته في الخاتمة من الاحاديث الدالة على ان كل نفس مجزية بما تسعى، وإذا أمنت النظر في الواقع المشاهد وجدت أهل البيت - إلا من ندر - هم : المتقون لربهم والمقتفون لجدهم، وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، والذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون، هم كما قال الإمام البوصيري فيهم :

سدتم الناس بالتقى وسواكم سودته البيضاء والصفراء^(١)



ادعية الرسول بذهاب الرجس عن أهل البيت

منها ما روي في قصة انزال المائدة من السماء على فاطمة عليها السلام المروية عن مجاهد عن ابن عباس قال: . . فنبههما النبي وأجلس واحداً على فخذه الايمن وواحداً على فخذه الايسر، واجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم، فدخل علي بن أبي طالب فاعتنق النبي من ورائه، ثم رفع النبي طرفه الى السماء وقال: الهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا^(١).

٢ - ومنها ما روي عن ابن أبي ليلى قال: قال رسول الله لعلي: أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونك بعدي، وأن الظلم لهم لا يزول عن عترتنا حتى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الامة على مودتهم - الى أن قال - اللهم إنهم أهلي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم اكلاهم وارعمهم وكن لهم وانصرهم^(٢).

٣ - وعنه في يوم وهم حوله: اللهم انك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي، فأحب من يحبهم وأبغض من يبغضهم، ووال من والاهم وعاد من عاداهم، وأعني من أعانهم، وأجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وأيدهم بروح القدس منك^(٣).

٣ - وقال للحسن عند ولادته: «اللهم إنني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم»^(٤).

(١) مقتل الحسين للخوازمي: ١/ ٧٥ الفصل الخامس.

(٢) ينابيع المودة: ١/ ١٣٥ ط. استانبول ١٥٩٩ ط. النجف..

(٣) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٤ القسم الثاني - خصائص فاطمة. وأخرجه أبو يعلى بثفاوت. البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١/ ٣٣٧ ح ٣٩٩.

(٤) سبائك الذهب: ٣٢٠.

٤ - ومنها ما روي عن أم سلمة وسلمان وأنس وعلي جميعاً عن رسول الله أنه قال لعلي وفاطمة عند زفافهما: اللهم اني اعيزها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، اللهم اني اعيزه بك وذريته من الشيطان الرجيم.

اللهم انهما مني وأنا منهما، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فاذهب عنهما الرجس وطهرهما وطهر نسلهما.

وقال: طهركما الله وطهر نسلكما.

وقال: اذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيراً.

وقال: أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً^(١).

٥ - وفي رواية عن أنس قال بعد نضح الماء: «أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(٢).

٦ - وعن ابن عباس واسماء قال رسول الله: اللهم كما اذهبت عنا [عني] الرجس وطهرتني فطهرهما^(٣).

(١) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٥٠/٩ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب - ذكر تزويج علي، وينابيع المودة: ١٧٥ - ١٧٦ ١٧٧ ط. استانبول ٢٠٦ - ٢٠٧ ط. النجف، ومجمع الزوائد: ٢٠٥/٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٣٣١/٩ ح ١٥٢١٠ كتاب المناقب، والمصنف لعبد الرزاق: ٤٨٩/٥ ح ٩٧٨٢ باب أزواج النبي، ومناقب الخوارزمي: ٣٥ و ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

(٢) مجمع الزوائد: ١٠٦/٩ - ٢٠٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٣٣٣/٩ ح ١٥٢١١ كتاب المناقب - مناقب فاطمة..

(٣) المعجم الكبير: ١٣٥/٢٤ ترجمة أسماء ما روى عنها ابن عباس، و: ٤١٢/٢٢ ترجمة فاطمة ذكر تزويجها، والاحاديث الطوال بديل المعجم: ٣٠١/٢٥ حديث تزويج فاطمة، ومجمع الزوائد: ٢٠٧/٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٣٣٥/٩ ح ١٥٢١٣ كتاب المناقب، وجواهر المقدين: ٣٠٣ الباب الثامن..



٧ - وعن أنس أنه قال: اللهم اني اعيزها بك وذريتها من الشيطان الرجيم،
اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شملهما^(١).

فبعض الأحاديث والأدعية عبرت بذهاب الرجس وطهارة قلوب ونفوس أولاد
علي وفاطمة وزينب عليهم السلام منهم، وبعض الأدعية عبرت بذهاب الرجس والتطهير من
ذريتهما فتدخل زينب وأولادها الشرفاء.



(١) تاريخ الخميس: ٤١١/١ بناء علي وفاطمة، الموطن الثاني، ومناقب ابن المغازلي: ٣٤٩

ح ٣٩٩، وجواهر المقدين: ٣٠٢ الباب الثامن.

تفضيل ذرية النبي ﷺ على غيرها

قال الحضرمي: ^(١) من المعلوم بديهية ان من قال بأفضلية عائشة على فاطمة، إنما حكم بذلك نظراً الى كون عائشة أكثر علماً وتلقياً عن رسول الله ﷺ من فاطمة، أما بالنظر الى خصوصية البضعة الكريمة، فحاشا ان يفضل على بضمته ﷺ أحد كائناً من كان.

وقد أشار الى ذلك العلامة اللقاني في شرحه على مقدمة الجوهرة.

(وقال السبكي): (الذي اختاره وأدين الله به ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة عليهن رضوان الله تعالى). انتهى ^(٢).

(ثم ان الصحابة) رضوان الله عليهم متفاوتون في الفضل قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً﴾ ^(٣).

وقد ورد في حق أهل السوابق منهم والتقدم أحاديث كثيرة وخص مشاهيرهم بخصوصيات النبي ﷺ ليس هنا محل شرحها، وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ^(٤).

(١) رشفة الصادي: ١٥٠ الفصل السابع.

(٢) المواهب اللدنية: ٤٠٤/١ الفصل الثالث من المقصد الثاني، وشرح كتاب الفقه الاكبر: ١٨٦، والكوكب الرفيع: ١٧٩، ومشارق الانوار: ١٠٥، وشرح كتاب الفقه الاكبر: ٢٠٨ مسألة في أفضلية النساء.

(٣) الحديد: ١٠.

(٤) أقول: التفضيل بين الخلفاء ظني، منهم من توقف، ومنهم من فضل أبا بكر، ومنهم من فضل علياً واليك نموذج:

= التوقف في التفضيل بين الخلفاء

* أخرج عبد الرزاق عن معمر: لو أن رجلاً قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنته وكذلك لو قال علياً عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنفه، فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ٤٦٤ - ٤٦٥ ترجمة عمر، والصواعق المحرقة: ٥٨ ط. مصر و٨٧ ط. بيروت الباب الثالث - الفصل الأول.

وحكى الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يقول: أبو بكر خير وعلي أفضل. الصواعق المحرقة: ٥٨ ط. مصر و٨٧ ط. بيروت الباب الثالث - الفصل الأول.

وقال ابن عبد البر: اختلف السلف في تفضيل أبي بكر على علي، وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد وزيد بن أرقم أن علياً أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٢٧ ترجمة علي بن أبي طالب، والصواعق المحرقة: ٥٨ ط. مصر و٨٧ - ٨٨ ط. بيروت الباب الثالث - الفصل الأول.

وفي طبقات ابن السبكي: أن بعض المتأخرين على تفضيل الحسين على الشيخين من حيث البضمة. الصواعق المحرقة: ٥٨ ط. مصر و٨٧ ط. بيروت الباب الثالث - الفصل الأول.

وقال ابن أبي الحديد: وقال البغداديون قاطبة ومتأخريهم كأبي سهل بشر بن المعتمر وأبي موسى عيسى بن صبيح وأبي عبد الله جعفر بن مبشر وأبي جعفر الاسكافني أبي الحسين الخياط وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته؛ أن علياً أفضل من أبي بكر. وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي أخيراً، والشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي البصري، وقاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد، وأبو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة، وأما نحن فنذهب إلى ما ذهب إليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام. وذكر جملة من المتقدمين الذين توقفوا في التفضيل بينهما) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٧ - ٨ - ٩ المقدمة.

وقال محي الدين بن عربي: تقدم الخلفاء بعضهم على بعض في الولاية على الناس على ما وقع به الترتيب لا يقتضي الجزم بتفضيل بعضهم على بعض، بل ذلك راجع إلى الله فانه العالم بمنازلهم عنده، ولم يعلمنا سبحانه بما في نفسه من ذلك، فانه يحفظنا من الفضول الكبرى الأحمر بهامش اليواقيت والجواهر: ٢/ ٨ ط. مصر ١٣٦٩ و١٣٧٨.

وقال في الفتوحات المكية: «ان الحكم في تأخيريه وتقديم غيره للزمان لا للأفضلية في الحقيقة، كخلافه أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم، فما من واحد =

وبعض أهل السنة يفضل علياً على عثمان وبعضهم يتوقف بينهما وهو مختار الإمام مالك^(١).

والى هذا القول يشير كلام ناظم الزيد حيث يقول:

وبعد فالأفضل الصديق والأفضل التالي له الفاروق
عثمان بعده وكذا علي فالسنة الباقيون فالبدري
ومع هذا فلكل منهم فضائل تخصه لا توجد في غيره، وكل الصحابة رضوان
الله عليه عدول وثقاؤه وأمناء، يجب احترامهم وبرهم واعتقادهم وحسن الثناء عليهم،
وأن لا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر، بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحמיד سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال ﷺ: «إذا ذكر أصحابي
فامسكوا»^(٢).

وينبغي أيضاً تأويل ما يشكل علينا مما شجر بينهم بأحسن التأويلات، لأن ذلك
أمر مفروغ منه والاضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة
والمبتدعين القادحة في أحد منهم وإثبات أجر الاجتهاد لكل منهم واعتقاد اصابته
باجتهاده لا فيما أداه إليه، وذلك هو الاسلام وهو الحق ان شاء الله تعالى بلا ريب.

= ألا وهو مترشح للتقدم والخلافة مؤهل لها؛ فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها
عند الله لفضل يعلم تطلبه الخلافة وما كان إلا الزمان... فما قدم من تقدم منهم بكونه أكثر
أهلية من المتأخر منهم في نظريه الفتوحات المكية: ٢٩٨/٤ باب ٥٥٨ ذكر حضرة
الأخر، والكبريت الاحمر: ١٠/٢ مع تفاوت بسيط.

(١) من الذين توقفوا في علي وعثمان: مالك ويحيى القطان وابن معين. لوايح الانوار
للسفاري: ٣٥٥/٢ - ٣٥٦، والعقائد النسفية: ٩٥، وجواهر العقدين: ٤٦٢، والكوكب
الدري الرفيع: ١٨٧، والصواعق المحرقة: ٥٧ - ٥٨ ط. مصر ٨٦ - ٨٨ ط. بيروت أول
الباب الثالث.

ومنهم من فضل علياً على عثمان كالكوفيين ومنهم سفيان الثوري وبعض البصريين. حاشية
الكستلي: ١٧٩، والصواعق المحرقة: ٥٧ - ٥٨ ط. مصر ٨٦ - ٨٨ ط. بيروت، وراجع
ما تقدم عن ابن أبي الحديد.

(٢) المطالب العالية: ٧٩/٣ ح ٢٩٣٢.



وما أحسن ما قاله في همزته الإمام أبو سعيد البوصيري رحمة الله عليه في
حقهم ﷺ :

كلهم في أحكامه ذو اجتهاد و صواب وكلهم اكفاء
رضي الله عنهم ورضوا عنه ه فأنى يخطو إليهم خطاء^(١)

انتهى الجزء الأول من موسوعة الحوراء زينب الكبرى



(١) لوامع أنوار الكوكب الدرّي في شرح همزية البوصيري : ٨٤ / ٢.

فهرس الموضوعات

٥	 مقدمة الناشر
٧	 المقدمة
١١	 زينب في سطور
١٢	 أبويها ﷺ
١٣	 ترجمة زينب بنت علي بن أبي طالب
٢٦	 ضرورة معرفة النسب
٣٠	 النسب الشريف لزينب ﷺ
٣٣	 في ميلاد زينب وكنها وألقابها وتزويجها
٣٨	 نشأة زينب ﷺ وتربيتها
٤٠	 في أسفار زينب ﷺ
٤٠	 السفر الأول: من المدينة إلى الكوفة مع أبيها أمير المؤمنين ﷺ
٤١	 السفر الثاني: من الكوفة إلى المدينة مع أخيها الحسن بعد صلحه مع معاوية
٤٢	 السفر الثالث: من المدينة إلى كربلاء مع أخيها الحسين
٥٠	 السفر الرابع: من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام
٥٠	 بلاغة زينب ﷺ وشجاعتها
٦١	 السفر الخامس: من الشام إلى كربلاء ومن كربلاء إلى المدينة